رؤيـــة فرنســـية

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرَّسول

١٦٢

الوعـــــي

العدد (١٦٢) ـ السنة الرابعة عشرة ـ رجب ١٤٢١هـ ـ تشرين الأول ٢٠٠٠م

أبشِـروا
أيهـا المسـلمـون

الجزاء الأوفى

مشاركة الحركات الإسلامية في الحكم ...

نصيحة
لمسلمي الغرب

الرِّبا
جريمة كبرى

حَنانيكِ ... أمّتي (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة عشرة - ١٦٢

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٦٢)

ص

- كلمة الوعي: مشاركة الحركات الإسلامية في أنظمة الحكم الوضعية تسويق للعلمانية ٣
- أبشروا أيها المسلمون، فالخلافة كائنة، فلا يلفتكم عن العمل لها الذين لا يعملون ٥
- كيفية تحويل العملات المحلية إلى عملات ذهبية وفضية ١١
- رؤية فرنسية جديدة للعلاقات الدولية ١٤
- مع القرآن الكريم: الربا جريمة كبرى ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الجزاء الأوفى ٢١
- حمل الدعوة... وحاملها ٢٧
- نصيحة لمسلمي الغرب ٣٢
- خنانيك ... أمتي (قصيدة) ٣٤
- كلمة أخيرة: أميركا وزوال باكستان !! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

مشاركة الحركات الإسلامية في أنظمة الحكم الوضعية
تسويق للعلمانية

تعرض بعض الحركات الإسلامية جواز فكرة المشاركة في النظم الوضعية، مثل غيرها، على قاعدة الدستور الوضعي الذي يجري كل شيء على أساسه. ونحن لا نريد هنا أن نبين حرمة المشاركة وعدم جوازها فحرمتها ثابتة معروفة، وإنما نريد أن نبين وجهاً آخر من أوجه الخطورة في المشاركة وهو أنها تسويق لعقيدة الكفر العلمانية، عقيدة فصل الدين عن الحياة، وأثر من آثار الغزو الثقافي الغربي للمسلمين؛ لذلك يقبل الغرب ويقبل حكام المسلمين التابعون له مثل هذا العرض من المسلمين بل ويشجعونه، إذ إن مثل هذا العرض يفقد أصحابه الجذرية في التفكير، ويجعلهم جزءاً من النظام الوضعي، قابلين له من حيث الأساس، تنحصر اهتماماتهم بالفروع، مثلهم في ذلك مثل أي طرف آخر غير إسلامي.

إن أصحاب هذا العرض ينطلقون في قبول فكرة المشاركة والعمل لها من منطلق التبرير العقلي والتحليل المنطقي، متأثرين بالواقع وغير مستندين إلى دليل شرعي. فهم يقولون إن الحكم بما أنزل الله فرض، وهذا هو الأصل، ولكن إذا كان الحكم المفروض على المسلمين هو حكم الطاغوت، والمسلمون ممنوعين من العمل لإعادة الإسلام إلى واقع الحياة، فهل نترك الحكم ونترك الآخرين يحكموننا... إن هذا عامل ضعف لا عامل قوة في عملية بناء المجتمع الإسلامي، فلا بد على سبيل الضرورة أن ندعم مركز المسلمين ونصل إلى مركز القرار ما أمكن. هكذا يقولون، ثم نراهم يضعون التبريرات التي يسمونها شرعية بليٍّ عنق النصوص لتوافق ما سبق وقرّروه وعزموا عليه، قبل انتظار الدليل أو النظر فيه.

إن قبول هؤلاء المسلمين المشاركة، يعني أنهم قد قبلوا أن تنزاح أحكام الإسلام عن الحياة، بحسب ما يقرره النظام الوضعي، القائم على فكرة فصل الدين عن الدولة، الذي قبلوا أن يشاركوا فيه وراحوا يعملون من خلاله، وقبلوا ما يقرره هذا النظام من أن مسألة الأحوال الشخصية فقط هي التي يسمح لهم بتطبيقها بحسب أحكام دينهم، وأن يمارسوا عباداتهم على قاعدة حرية المعتقد. وهكذا يكونون من حيث الواقع العملي قد قبلوا الفصل بين الدين والدولة، وشاركوا في تطبيقه، وتركوا ما هو مطلوب منهم ومفروض عليهم من أن الإسلام دين منه الدولة، وأن فيه تشريعاتٍ كاملة لحياة الإنسان.

ثم إن قبول هؤلاءٍ بالمشاركة يؤدي إلى تغيير خطابهم السياسي والفكري، إذ يصبح منطلق الخطاب عندهم مصلحياً نفعياً، ويأخذ لوناً من ألوان النفاق الذي عليه أن يظهر بخطاب الحرص على مصلحة البلد والغيرة الوطنية. بالإضافة إلى أن قبول هؤلاء المشاركة يجعلهم يسكتون عن الدعوة للإسلام وأحكامه كإقامة الحكم بما أنزل الله والجهاد في سبيل الله، ويجعلهم يتوقفون عن الدعوة إلى تشريعاته وإقامة أنظمته في واقع حياة المسلمين، وعند حدوث أية مشكلة للمسلمين في البلد الذي يعيشون فيه لا يعرض هؤلاء الحلول الإسلامية، لأن عرضها يخالف الدستور، ويخالف ما أعطوه من العهود والمواثيق للمحافظة على الدستور الوضعي وتطبيقه، بل يعرضون الحلول من منظور نفعي مصلحي مثلهم مثل غيرهم ممن يشاركونهم في الحكم إن كانوا في الحكم، وكأية معارضة لا تلتزم

بأحكام الإسلام إن كانوا خارج الحكم. كذلك فإن قبول هؤلاء بالمشاركة يجعلهم يساهمون في إبعاد فكرة الدولة الإسلامية والعمل لها عن أذهان المسلمين، وعند هؤلاء تتغير طبيعة الصراع بين الكفر والإيمان والتي ذكرها وكررها القرآن في مئات الآيات، ولا تعود سيرة الرسول ﷺ عندهم للتأسي. وبدلاً من أن يخوضوا الصراع الفكري والكفاح السياسي مع الأنظمة التي تحكمهم بغير الإسلام ويكشفوا ما يخطط ويدبر للأمة بجرأة وصدق، ويبينوا زيف كل معالجة لا تقوم على أساس الإسلام، ويعملوا على كسب الرأي العام لدى المسلمين إلى جانبهم في صراعهم مع الأفكار الأخرى ومواجهتهم للأنظمة الفاسدة... بدلاً من كل ذلك فإنه يحل محله خطب ود الأنظمة ومداهنتها ومهادنتها، والسكوت على كل آثامها بل والسير معها، وهكذا تتبدل الأهداف لدى هؤلاء، ويضيع الإسلام عندهم في زحام المصالح والمنافع والألقاب والمناصب.

إن السير بهذا الاتجاه، إضافة إلى أنه مخالف للشرع، فهو يحمل في طياته ضرراً فادحاً وتضليلاً واسعاً، لأنه يظهر الإسلام مثل غيره من الأديان يحوي فقط معالجات جزئية، تتناول علاقة الإنسان بنفسه وبربه دون علاقته بالناس أجمعين، مع أن الأصل في من يعمل للإسلام أن يصدع بالحق مبيناً أن الإسلام هو المبدأ الصحيح الذي أنزله الله رب العالمين ليحكم به في الأرض، معالجاً مشكلات الإنسان كلها ومنظماً علاقاته بربه وبنفسه وبغيره، لا فرق بين ما يسمى (الأحوال الشخصية) وبين المعاملات المالية أو العلاقات الدولية، فكلها تنظمها الأحكام الشرعية سواء بسواء.

إن الدعوة إلى المشاركة هي شكل من أشكال انتصار فكرة فصل الدين عن الحياة، وهي دعوة تجعل المسلمين يسيرون في ركاب هذه الأنظمة بدل تغييرها، وهي دعوة محرمة شرعاً ومعصيتها كبيرة حتى ولو كان القائمون عليها مقتنعين أن للإسلام دين كامل شامل ومنه الدولة، لأن المسلم لا يجوز له أن يعمل بخلاف قناعته الشرعية، وإلا كان كالذي يكذب وهو مقتنع أن الكذب حرام، فهل تعفيه قناعته من الإثم؟ إن المسلم يجب أن يجتمع قلبه وعقله على إحقاق الحق وإنكار المنكر، وأن يكون ظاهره كباطنه، وفعله كقوله، وإلا كان من الخاسرين.

ويمكننا القول إن الغرب قد كسب جولته مع هؤلاء، واستطاع أن يضلهم عن الطريق المستقيم ويهديهم إلى طريقه الأعوج الضال. فالغرب الذي يؤمن بعقيدة (فصل الدين عن الحياة) يعمل على نشرها وفرضها على العالم أجمع وعلى المسلمين. وعلى المسلمين أن ينتبهوا لهذه العقيدة الفاسدة ويحذروا عامة المسلمين منها لأنها تناقض دينهم الحنيف الذي يقوم على أساس الصلة بالله، صلة إيمان بكونه الخالق الذي ليس كمثله شيء والمدبر الذي أرسل نظاماً للناس، هو النظام الصحيح، كونه يعلم ما خلق. كما ان الإسلام يقوم على أنه هو الحق وأن ما عداه هو الباطل. والغرب يعلم أن العقيدة التي يقوم عليها الإسلام هي عقيدة سياسية تسيّر أعمال المسلم في كل شؤون حياته على أساس الإيمان بالله، وتدعو المسلم للعمل على إظهارها على الدين كله ولو كره الكافرون. وهذه العقيدة السياسية لا يقبلها الغرب، لأنها تناقض عقيدته في (فصل الدين عن الحياة) فهو يحاربها ويتعامل معها ومع القائمين عليها تعاملاً حاداً لا هوادة فيه ولا رحمة.

إن هذا الفريق من المسلمين الذي يدعو إلى المشاركة عليه أن يعيد قراءة الواقع ويفهمه بشكل صحيح، وأن يعيد قراءة الشرع ويفهمه ويلتزم به مهما كلفه ذلك من تضحيات وبذل نفوس، فسلعة الله غالية وأجرها عظيم. وعليه أن يعلم أن كل من لم يسلك الطريق الشرعية في الفكر والعمل فلن يصل إلى نصر ربه، قال تعالى: ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ □

أبشِـروا أيها المسلمون، فالخـلافة كائنة،
فلا يلفتنَّكم عن العمل لها الذين لا يعملون

وصلت إلى «الـوعـي» رسالة من أحد الإخوة تحت العنوان أعلاه، فيها مجموعة أحاديث، جمعها من مصادرها، مبيِّناً صحة سندها ودلالة متنها على عودة الخلافة الراشدة بإذن الله. إنَّ هذه الأحاديث النبوية تبشر بعودة الخلافة، وبالتالي فهي تشرح الصدور وتشفي القلوب، وتدفع المسلمين وبخاصة العاملين لإقامة الخلافة، للعمل بجد وإخلاص وصدق، لعل الله سبحانه أن يكرمهم بعودة الخلافة على أيديهم، فيفوزوا في الدارين: نصر في الدنيا عظيم، وأجر في الاخرة ومقام كريم.

لقد كان السلف الصالح يفهم الأحاديث المبشرة بالنصر والفتح، يفهمونها حافزاً لهم للعمل لتحقيق ذلك النصر والفتح، وليس أن يتكلوا عليها، فيقعدوا آملين أن يحدث ذلك النصر والفتح وحده. هكذا فهموا الحديث الذي بشرهم بفتح مدينة هرقل (القسطنطينية)، فقد حرص الخلفاء أن يرسلوا الجيوش لفتح القسطنطينية وحرص المسلمون أن يكونوا جنوداً في تلك الجيوش ليكونوا ممن يكرمهم الله بتحقق ذلك الفتح على أيديهم، واستمروا على ذلك إلى أن أكرم الله السلطان العثماني محمداً الفاتح، بفتح مدينة هرقل وجعلها عاصمة دار الإسلام (إسلام بول) أي مدينة الإسلام التي أصبحت فيما بعد (استانبول).

إنَّ هذه الأحاديث التي جمعها الأخ الكريم يجب أن تكون حافزاً للمسلمين، للعمل بقوة، وجد وإخلاص، لإقامة دولة الخلافة، فيكرمهم الله بتحقيق مدلول تلك الأحاديث على أيديهم فيفوزوا في الدارين وذلك الفوز العظيم.

يقول الأخ الكريم في رسالته:

قبل الخوض في موضوع الخلافة وهل هي كائنة أو أنها مجرد أمنية تخطر ببال المتقين من أمة محمد ﷺ، يحسن أن نقوم بتعريف الخلافة والحكم في تنصيب الخليفة وأدلته بإيجاز:

فالخلافة رئاسة عامة للمسلمين وهي رئاسة دنيوية لتطبيق الشرع وحمل الدعوة إلى العالم. فهي إمارة عامة وليست خاصة، والخليفة أمير للمؤمنين يخلف رسول الله ﷺ في تطبيق الشرع لا في تبليغه، ولذلك كانت دنيوية لا دينية، فالخليفة لا يبلغ عن الله وليس معيناً بوصية من الله، بل يعينه المسلمون ليَنوب عنهم في التطبيق داخل دار الإسلام وحمل الدعوة خارجها.

وتنصيب الخليفة فرض على الكفاية، بمعنى أنه مطلوب من الجميع ولا يسقط الإثم إلا بإقامة الفرض فعلاً أو بالتلبس بالعمل لإقامته. أي أنه لا ينجو أحد من الإثم قبل إقامة الخلافة إلا بالتلبس بالعمل الجاد الموصل لإقامتها، وقد رسم رسول الله ﷺ طريقة هذا العمل عندما أقام الدولة، وتفصيلها في غير هذا المقام.

أما الأدلة على إقامة هذا الفرض فهي الكتاب والسنة والإجماع:

أولاً: الكتاب: قال تعالى: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾ وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ وقال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾. فالآية الأولى خطاب للرسول ﷺ وخطابه خطاب لأمته ما لم يرد دليل التخصيص، والحكم بما أنزل الله لا يكون إلا بحاكم. وكذلك التحكيم في الآية الثانية لا يكون إلا بحاكم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

أما الآية الثالثة فإنه سبحانه أمر بالجماعة ونهى عن الفرقة، ولما كانت الجماعة لا تكون إلا على

الخليفة كذا يفهم من مجموع أحاديث الجماعة، كان نصب الخليفة واجبا بناءً على نفس القاعدة السابقة.

ثانيا: **السنة**: أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة الله لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» والواجب في هذا الحديث أن تكون في عنق كل مسلم بيعة لا أن يبايع كل مسلم الخليفة، ووجود الخليفة هو الذي يوجد في عنق كل مسلم بيعة سواء بايع بالفعل أم لا، ولهذا كان الحديث دليلاً على وجوب نصب الخليفة لأن البيعة لا تكون إلا له. وعند مسلم من حديث أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: «الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» وهذا نص أريد به الطلب. وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والطيالسي من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ قال: «... وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، إلا أن يرجع، والجماعة لا تكون إلا على رجل واحد هو الإمام كما في حديث حذيفة الذي رواه مسلم وفيه «...قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم...» وحديث عرفجة عند مسلم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وحديث فضالة بن عبيد عند أحمد والبيهقي «ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا...»، فهو ﷺ أمرنا بالجماعة وبين لنا أنها تكون على رجل هو الإمام. وما دامت الجماعة لا تكون إلا على إمام كان نصبه واجبا من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثالثا: **الإجماع**: فقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على نصب خليفة خلال ثلاثة أيام ولا حاجة للتفصيل في هذا المقام.

فالعمل لإقامة الخلافة فرض بل هو الفرض الذي تقام به الفروض، وكونها ستقوم أم لا، لا علاقة له بالفرض، ولا يجوز للمكلف أن يتعلل بعلم الله وقضائه للقعود عن القيام بهذا الواجب. تماما كمن عليه نفقة واجبة ولا يجد مالا للقيام بالنفقة الواجبة، فإنه يجب عليه السعي لقوله عليه السلام: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول أو يقوت» فلا يحل له أن يقعد عن السعي والاكتساب بحجة أن الله لن يرزقه، فالنصر بإقامة الخلافة والرزق بيد الله فهو الذي ينصر وهو الذي يرزق، وهذا ليس من شأن العبد، وإنما الذي من شأنه أن يسعى في طلب الرزق للنفقة الواجبة، والتلبس بالعمل لإقامة الخلافة. والله سبحانه لم يكلفنا ما لا طاقة لنا به، فكون أمريكا قوية وكذلك كثير من دول الكفر لا يشكل رخصة للقعود، فما دمنا مكلفين فعلينا العمل والله متكفل بالنصر.

على أن الله سبحانه وتعالى قد كشف لنا علمه في هذه المسألة بالدليل القطعي الذي يثبت أن الخلافة كائنة بعد أن يقضي عليها، وأن العدل والحكم بما أنزل الله آت، وهذا مما يزيدنا إيمانا وتصديقا وجديدا في العمل، فقد تواترت الأخبار بهذا تواترا معنويا، لا يجعل مجالا للشك أو القعود وهذا بيانه:

أولا: حديث الخلافة على منهاج النبوة:

أخرج أحمد في المسند عن النعمان بن بشير قال: كنا قعودا في مسجد رسول الله ﷺ وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

ثانيا: حديث دخول الإسلام كل بيت على ظهر الأرض:

أخرج أحمد في مسنده عن تميم الداري قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر». قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

وأخرج حديث تميم هذا الحاكم في المستدرك ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

أخرج الحاكم في المستدرك من طريق المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدر ولا وبر إلا أدخل الله عليهم كلمة الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل يعزهم الله فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فلا يدينوا لها». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرج حديث المقداد هذا البيهقي في السنن الكبرى إلا أنه قال في آخره: [وإما يذلهم فيدينون له].

كما أخرج حديث المقداد أحمد في مسنده.

وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير. قال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح.

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه.

وأخرج الحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة رضي الله تعالى عنها ثم يأتي أزواجه. فلما رجع خرج من المسجد تلقته فاطمة عند باب البيت تلثم فاه وعينها تبكي، فقال لها يا بنية ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله ألا أراك شعثاً نصباً قد اخلولقت ثيابك! قال فقال فلا تبكي فإن الله عز وجل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا شعر إلا أدخل الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل». قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرج الطبراني حديث أبي ثعلبة في مسند الشاميين.

هذا الحديث رواه ثلاثة من الصحابة ورواه عنهم على الأقل ثلاثة من التابعين ورواه عنهم تسعة من تابعي التابعين على الأقل. وفيه إخبار عن دخول الإسلام كل بيت على ظهر الأرض وأكثر أوروبا الغربية لم يدخلها الإسلام وكذلك الأمريكيتين وأستراليا وكثير من إفريقيا. ودخول الإسلام فسّر الحديث بأنه إما الدخول في الإسلام أو بالدينونة له أي الخضوع، والخضوع لا يكون إلا بالحكم، وكل الروايات تصرح بالدينونة للإسلام إلا رواية الحاكم التي ذكرناها، ويمكن فهمها على أنهم لا يدينون بكلمة الإسلام ولكنهم يذلون لها بالجزية والخضوع لأحكام الإسلام، فهي لا تخرج عن معنى بقية الروايات. ثم الخضوع لحكم الإسلام يستلزم وجود دولته، فالحديث بمفهومه يدل على أن دولة الإسلام كائنة وأنها تعم الأرض بسلطانها.

ثالثاً: حديث الورق المعلق:

أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عمر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً؟ قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: هم كذلك ويحق ذلك لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها بل غيرهم، قالوا: يا رسول الله فالأنبياء الذين أكرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة. قال: هم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بل غيرهم. قال قلنا فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرج البزار من طريق عمر عن النبي ﷺ وقال فيه: «أولئك أعظم الخلق منزلة وأولئك أعظم الخلق إيماناً عند الله يوم القيامة».

قال الهيثمي: أحد إسنادي البزار المرفوع حسن. المنهال بن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح.

هذا الحديث رواه على الأقل ثلاثة من تابعي

الناقصين عن ثلاثة من الثامنين عن صحابي، وهو يدل بمفهومه على أن دولة الإسلام كائنة بعد أن يقضى عليها، والذي يدل على أنها كائنة قوله: [فيعملون بما فيه] وما من ألفاظ العموم فتشمل عمل الأفراد كالصلاة وتشمل عمل الدولة كالحدود وحمل الدعوة وعقد المعاهدات وتطبيق سائر الأحكام التي جعلها الله سبحانه وتعالى من اختصاصها. وأما الدليل على أنها تكون بعد القضاء على دولة الإسلام الأولى فقوله: [فيجدون الورق المعلق]، والورق المعلق يشمل الكتاب والسنة، وقد كان هذا الورق موجوداً زمن الصحابة، وكان بعض السنة معلقاً أيضاً عند بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو، وكان معلقاً أيضاً عند الأجيال التي جاءت بعد الصحابة، فما الفرق بيننا وبينهم؟ الفرق والله أعلم أنهم وجدوا الورق المعلق ووجدوا الدولة التي تعمل به، أما نحن فلم نجد إلا الورق المعلق ولم نجد الدولة فعملنا أنها وسنعمل به قريباً إن شاء الله. فيكون معنى الحديث: فيجدون الورق المعلق لا يعمل به فيعملون بما فيه كله. أي أن الورق المعلق لا يعمل به قبلهم فيعملون به. أي أنهم يجدونه على الرفوف فيضعونه موضع التطبيق في الحياة.

وفي هذا الحديث دقيقة ينبغي التنبيه إليها وهي أن هؤلاء الأقوام ليسوا أفضل من الملائكة والأنبياء، فقد قال رسول الله ﷺ عن الملائكة والأنبياء [هم كذلك] أي أنهم أفضل أهل الإيمان إيماناً، أي أنه من الطبيعي والبديهي أن يكونوا كذلك، ولا يحتاج هذا إلى سؤال، والذي يحتاج إلى السؤال عنهم هم غيرهم ممن لا يكونون بمنزلتهم التي أنزلهم الله إياها، فهذا الفضل في إيمانهم يحق لهم بالمنزلة التي أنزلهم الله إياها. فهؤلاء الأقوام أفضل أهل الإيمان إيماناً خلا الملائكة والأنبياء. وكونهم أفضل أهل الإيمان إيماناً لا يجعلهم أفضل من الصحابة، ذلك أن فضلهم محصور بالإيمان أي مقيد بالإيمان وليس فضلاً مطلقاً، وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: [إيماناً]، فالفضل كما يكون بالإيمان والتقوى، يكون بالأعمال، وهؤلاء الأقوام إنما فضلوا غيرهم بكونهم آمنوا بورق معلق وعملوا به دون أن يروا نبياً ولا وحياً ولا دولة، ففضلهم محصور ومقيد بهذه الجزئية من التفاضل، لكن لو جمعنا المزايات التي يتفاضل بها المؤمنون أي التفاضل مطلقاً لكان الصحابة خيراً منهم ولا كلام.

رابعاً: حديث نزول الخلافة الأرض المقدسة:

أخرج أبو داود من طريق ابن زغب الأيادي قال: نزل عليّ عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي: «بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: اللهم لا تكلهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم، ثم وضع يده على رأسي أو قال على هامتي ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك». قال الألباني صحيح.

وأخرجه الحاكم من طريق ابن زغب الإيادي وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه أحمد بنفس إسناد الحاكم.

هذا الحديث إن كان ابن زغب هو عبد الله فهو صحابي، وإن كان عبد الرحمن فهو تابعي فيكون رواه صحابيان على القول الأول وصحابي واحد على القول الثاني، وتابعي واحد على القول الأول وتابعيان على القول الثاني، وثلاثة من تابعي التابعين على القولين. وهو يدل بمنطوقه على أن الخلافة ستنزل الأرض المقدسة، ولا يقال إنها قد نزلتها في عهد الراشدين، لا يقال ذلك لأنها لم تدن الزلازل والبلابل والأمور العظام بعد الفتح، وهذا يقتضي نزولاً ثانياً تكون بعده الزلازل والبلابل والأمور العظام.

خامساً: حديث مقر دار المؤمنين بالشام:

أخرج ابن حبان في صحيحه تحت باب: ذكر البيان بأن الشام هي مقر دار المؤمنين في آخر الزمان: من طريق النواس بن سمعان قال... فقال رسول الله ﷺ: «... ومقر دار المؤمنين الشام».

وأخرجه أحمد من حديث سلمة بن نفيل أنه أتى النبي ﷺ فقال... فقال له النبي ﷺ... ألا إن عقر دار المؤمنين الشام...

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق سلمة بن نفيل قال: قال رسول الله ﷺ: «عقر دار الإسلام بالشام». قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقات.

هذا الحديث يرويه خمسة من تابعي التابعين عن اثنين من التابعين عن اثنين من الصحابة. ويقتضي صدق المخبر أن يكون الحديث عن عقر دار الإسلام الثاني لا عن عقرها الأول. إذ عقر الدار وسطها وأصلها، وعقر الدار الأولى كانت المدينة المنورة، وهذا يقتضي أن يكون المراد هنا عقر الدار الثانية.

سادساً: حديث العدل والجور:

أخرج أحمد في المسند من طريق معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره. ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره».

قال الهيثمي: فيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم والرازي وابن حبان وقال يخطئ ويهم وبقية رجاله ثقات.

وقال الشافعي في أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿أن تحكموا بالعدل﴾: اتباع حكمه المنزل.

هذا الحديث رواه واحد من تابعي التابعين عن اثنين من التابعين عن صحابي واحد. وهو يدل على أنه سيأتي على الناس زمان يحكمون فيه بالإسلام لا يخالطه غيره، بعد أن يمر عليهم زمان يحكمون فيه بغير ما أنزل الله صرفاً لا يخالطه من الإسلام شيء. فكل حكم بغير الإسلام جور وكل حكم به عدل. وقد ولد في الجور من لا يعرف غيره، وسيأتي الله سبحانه بالعدل، أي بالدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله لا تخلط بالعدل غيره.

ولا يقال إن العدل سيأتي بالتدريج، وأنه يمر على الناس زمان يحكمون فيه بخليط من العدل والجور، ثم ينقى العدل من الجور حتى يكون عدلاً محضاً لم يشب، لا يقال هذا لأن العدل لا يجتمع مع الجور ولا يسمى حينئذٍ عدلاً، فالحاكم الذي ينهب الملكية العامة ثم يقطع يد السارق لا يسمى قطعه هذا عدلاً، والحاكم الذي يأذن بوجود أحزاب تدعو إلى العبادات وطباعة كتب الثقافة الإسلامية ولا يأذن بوجود أحزاب إسلامية سياسية لا يعتبر فعله عدلاً، والحاكم الذي يشتري الأسلحة من الكفار ويمنع تصنيعها في بلاد المسلمين لا يعتبر شراؤه عدلاً. والحاكم الذي يشجع على إحياء الأرض الموات ويأذن بأخذ القروض الربوية لا يسمى تشجيعه عدلاً. والحاكم الذي يبيح الاختلاط والخلوة ويأذن بخروج النساء كاسيات عاريات وبسفرهن مع غير المحارم ثم يقيم حد الزنا لا تسمى إقامته للحد عدلاً. فالعدل يمكن أن يأتي بالتدريج في الأمكنة لا في ماهيته وأحكامه، فكلما انضم أو ضم قطر جاءه العدل وذهب عنه الجور.

سابعاً: حديث مهاجر إبراهيم والهجرة بعد الهجرة:

أخرج أبو داود في السنن: من طريق عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم...».

وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه: من طريق موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يقول: ... قال أبو هريرة حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث.

وأخرجه أحمد في مسنده من طريق عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث.

هذا الحديث رواه على الأقل خمسة من تابعي التابعين عن ثلاثة من التابعين عن اثنين من الصحابة. وهو يدل على أنها ستكون هجرة إلى الشام بعد الهجرة إلى المدينة، والهجرة هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام، وكان الخروج في المرة

الأولى إلى المدينة وسيكون الخروج في المرة الثانية إلى الشام. يؤيد هذا الفهم حديث عشر دار الإسلام.

ثامناً: حديث الغرباء النزاع من القبائل:

أخرج مسلم في صحيحه: من طريق أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».

وأخرجه ابن ماجة: من طريق أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال وذكر الحديث. قال الألباني حسن صحيح.

وفي رواية عند ابن ماجة: عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل».

وفي رواية عند ابن ماجة أيضاً: من طريق أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

وأخرجه الترمذي من طريقين وقال حسن صحيح فيهما:

الأولى: عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول ﷺ وذكر الحديث ثم قال وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن عمرو.

الثانية: من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأترية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

أسانيد هذه الأحاديث التي تتبعتها فيها سبعة من الصحابة وتسعة من التابعين وتسعة من تابعي التابعين. ووجه الاستدلال به على ما نحن فيه أنه يشير عن رجوع الإسلام وعودته كما بدأ، ورجوع الإسلام يعني رجوع دولته وإلا فالإسلام موجود والمسلمون موجودون إلا أنه غائب عن حياتهم.

وخلاصة القول أن الخبر عن رجوع دولة الإسلام وأنها كائنة، هذا المعنى قد تواتر، فقد رواه على الأقل خمسة وعشرون صحابياً، ورواه عنهم تسعة وثلاثون تابعياً ورواه عنهم اثنان وستون من تابعيهم، ممن يؤمن تواطؤهم على الكذب، وبهذا يثبت التواتر المعنوي. على أن هناك أحاديث وآثار في الباب لم نجد الحاجة قائمة للتفصيل فيها لثبوت التواتر المعنوي بما ذكر.

منها ما أخرجه الحاكم وصححه عن أبي شريح: [... فسمعت من يقول إنهم اثنتا عشرة غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً فيجتمع المسلمون إلى صاحبهم ببيت المقدس].

ومنها عند ابن عساكر ولم أخرّجه عن ميسرة بن جابس عنه ﷺ: «هذا الأمر ـ يعني الخلافة ـ كائن يبدي بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس، فإذا كانت ببيت المقدس فشم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبداً» وأظن أن المقصود بالمدينة الثانية مدينة هرقل.

ومنها عند ابن عساكر ولم أخرجه أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في بيت المقدس بيعة هدى».

ومنها عند الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا وقعت الملاحم خرج بعث من الموالي من دمشق هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين».

وأخرج الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو قال: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام.

فالسعيد من بادر إلى العمل مع العاملين لقيامها، وأخلص عمله لله، لعل الله يتقبل منه فيكون من الغرباء النزاع الذين يغرسهم الله لهذا الدين، والشقي من والى الكفار والمنافقين في صدهم عن هذا السبيل، والخاسر من أتبع نفسه هواها ووقف منفرجاً ينتظر على من تدور الدائرة □

ع.ع.

كيفية تحويل العملات المحلية إلى عملات ذهبية وفضية

سبق أن كتب أحد الإخوة مقالة في عدد مجلة «**الوعي**» (١٤٥) حول كيفية تحويل العملات المحلية إلى عملات ذهبية وفضية، وذلك عند قيام الدولة الإسلامية ـ دولة الخلافة ـ بإذن الله. واقترح الكاتب أن يُعطى مالكو العملة المحلية، في المكان الذي تقوم الخلافة فيه، يعطَوْن سندات بقيمة العملة المحلية بالنسبة للذهب والفضة في اليوم السابق لقيام دولة الخلافة، ويكون هذا السند ديناً على الدولة، تدفع لمالكه قيمته الذهبية أو الفضية المسجلة عليه، وذلك عندما تتمكن الدولة، بوجود القيمة الذهبية أو الفضية لديها، في أقرب فرصة. وفي الوقت نفسه، يقترح الكاتب، أن تطلق يد مالك السند، باستعماله بيعاً وشراءً وأجوراً من تاريخ حصوله على السند وحتى بدء الدولة بدفع قيمة السند إن لم يكن مالكه قد استعمله أو دفع قيمة ما بقي منه إن كان قد استعمل جزءاً منه في البيع أو الشراء وأمثالهما.

وقد وصل لـ «**الوعي**» تعقيب من الأخ أبي المعتصم حول ما ذكر في العدد (١٤٥)، يقترح فيه أن لا تطلق يد حامل السند باستعماله كاملاً بل يقيد استعماله بنسبة سنوية تحددها الدولة حسب إمكانياتها، مثلاً في السنة الأولى في حدود ١٠% وفي السنة الثانية ٥٠% وهكذا إلى أن يتم استعمال السند أي بالتدريج وليس بإطلاق اليد باستعماله ابتداءً من تسلم صاحبه له.

ونظراً لتأخر نشر التعقيب، لبعض الأسباب، عليه فإننا نعيد نشر الاقتراح السابق والمنشور في العدد (١٤٥)، ونتبعه بالتعقيب عليه، لإمكان المتابعة وحصول الفائدة.

يقول الكاتب في العدد (١٤٥) في مقاله:

[معلوم أن الأوراق النقدية التي بين أيدي الناس اليوم كلها إلزامية وهي ثلاثة أنواع: العملات الأجنبية الصعبة، والعملات الأجنبية غير الصعبة، والعملات المحلية.

أما العملات الصعبة كالدولار الأمريكي والين الياباني والمارك الألماني والجنيه الإسترليني والفرنك السويسري والفرنك الفرنسي، فلا داعي لتحويلها إلى عملات ذهبية وفضية ونائية لأنه يجوز أن تبقى بين أيدي الناس، ويجوز شرعاً التعامل بها داخل الدولة بيعاً وشراءً وصرفاً طالما لم تتوفر العملة الإسلامية الذهبية والفضية والنائية، ثم إن الدولة الإسلامية ليست مسؤولة عن إصدارها ويجوز لها التعامل بها من باب جواز التعامل مع دول الكفر، كما كانت تتعامل الدولة الإسلامية مع عملات الدولتين الرومانية والفارسية. وأما بعد توافر العملة الذهبية والفضية والنائية فيوقف التعامل بالعملات الصعبة داخل الدولة الإسلامية ويسمح التعامل بها فقط في التجارة الخارجية مع الدول الأخرى.

على أن وجود العملات الصعبة داخل الدولة الإسلامية أمر إيجابي، وهدف يسعى لتحقيقه، لما فيه من فوائد اقتصادية عظيمة ناتجة عن المبادلات التجارية مع الدول الأجنبية. لذلك يبقى التعامل الصرفي قائماً في داخل الدولة الإسلامية بين العملة الإسلامية وبين العملات الصعبة، وتتحدد قيمة العملات الصعبة الصرفية بناءً على قوة دولها الاقتصادية وقدرتها التنافسية، ويلحق بالعملات الصعبة العملات غير الصعبة للدول الأجنبية كالتي ترتبط الدولة الإسلامية معها بمعاهدات اقتصادية جائزة أو كالتي تكون مجاورة للدولة الإسلامية.

وأما العملات المحلية كالدينار الأردني والجنيه المصري والليرة السورية وغيرها فإنها بعد قيام الدولة الإسلامية يحرص على التعجيل بوقف التداول بها بأسرع وقت، لأنها تكون إذ ذاك بمثابة الفلوس الكاسدة التي لا قيمة لها، وقيام الدولة هو السبب في إلغاء التعامل بها ومسحها من الوجود.

ولما كانت الدولة الإسلامية سبباً في إبطال مفعولها وإلغاء قيمتها، فإن عليها تعويض مالكي هذه العملات المحلية وإزالة الضرر الذي سيلحق بهم نتيجة ذلك، وبما أن الدولة الإسلامية عند قيامها لا تملك عملة شرعية - فليس عندها دنانير ذهبية ولا دراهم فضية ولا أوراق نائبة - وقد تمضي مدة طويلة من الزمن قبل أن تتمكن من توفير النقود الذهبية والفضية والأوراق النائبة، لذلك فإن عليها خلال هذه المدة أن تقدم للناس بديلاً مالياً يمكنهم التعامل به، وأن يكون لديها ما تنفقه لكي تسير الحياة اليومية الاقتصادية سيراً طبيعياً بلا تخبط أو فوضى، وكيلا يفقد المواطنون ثقتهم بالدولة الوليدة.

إذاً لا بد من أسلوب تلجأ إليه الدولة لطمأنة الناس على مقتنياتهم وسائر معاملاتهم، ولغلق الباب أمام قوى الكفر والهدم والتخريب. ولا بد أن يكون هذا الأسلوب فورياً - بقدر المستطاع - تستطيع به الدولة أن تفي بجميع التزاماتها المالية، وأن تزرع الثقة بها بين جماهير الأمة، لكي لا يدخل الناس شعور بالارتياب في قدرات دولتهم الفنية، ولكي تحول دون نشر الفوضى والارتباك في صفوف الرعية.

والأسلوب المقترح لمعالجة ذلك هو أن تصدر الدولة ومنذ أيامها الأولى سكاكاً بقيم العملات المراد سحبها من الناس لكي يتم التداول بها بدلاً من العملات المحلية المسحوبة، وأن تعلن الدولة على الملأ بأنها تقر للناس بأنها ستصرف لهم نقداً إسلامياً بقيمة نقودهم المسحوبة بمجرد توفر العملة الإسلامية الذهبية والفضية والنائبة، وتحتسب قيمة نقودهم المسحوبة كما كانت عليه في اليوم السابق لقيام الدولة.

وهذه الصكاك أو الكتب أو القطوط هي عبارة عن شيكات آجلة تصدرها الدولة أو سندات دين على الدولة، فواقعها أنها ذمة حاضرة يجوز صرفها كالعين الحاضرة ويطلق عليها في كتب الفقه لفظ القطوط وهي جمع القط بمعنى القطع، والقطع هي قطعة من القرطاس أو قطعة من الرزق كما ذكر الزمخشري في كتابه «الفائق في معنى القطوط».

وبهذه الكيفية يمكن للدولة أن تسحب العملات المحلية من أيدي الناس بدون إيقاع أي ظلم يلحق بهم، وبدون الوقوع في أية مطبات اقتصادية أو مزالق مالية. كما أن الدولة بفضل هذا الأسلوب تتمكن من التقاط أنفاسها وتأخذ فرصة كافية ريثما يتوفر لها الغطاء اللازم من الذهب والفضة، فتصدر نقداً ذهبياً وفضياً أو تصدر أوراقاً نائبة بغطاء ذهبي أو فضي مضمون، وهذه الأوراق النائبة تعتبر من أفضل أنواع النقد في عصرنا الحاضر من الناحية العملية، لأنها لا تتأثر بنقصان الوزن من كثرة الاستعمال، كما وتقبل فيها إمكانية التزييف والسرقة، وتستعمل الأوراق النائبة إلى جانب القطع الذهبية والفضية، بحيث يمكن استبدال القطع بالأوراق في أي وقت لمن يشاء.]. والموضوع بتمامه في مجلة «الوعي» العدد (١٤٥).

وأما التعقيب الذي وصل لـ «الوعي» من الأخ أبي المعتصم فيقول حول هذا الموضوع:

لقد قرأت فكرة الأخ - جزاه الله خيراً - لكيفية تحويل العملات المحلية داخل حدود دولة الخلافة وقد أحببت أن أعقب على بعض الفقرات، قد تكون تصحيحاً بعض الشيء، أو لفتاً للنظر، منها:

إن عملية إصدار سندات ورقية بقيمة العملات المحلية مثل الدينار والجنيه والليرة السورية، وبعد ذلك إطلاق يد الناس للتعامل بهذه السندات الصادرة بقيمة هذه العملات مقارنة بالذهب والفضة، هذا الأمر قد يوقع الدولة في مشاكل وأزمات، والسبب أن هذه العملات هي ورق واقع فاسد، أصدرت دون أي غطاء اقتصادي، ولا غطاء من ذهب أو فضة، ولا حتى من عملات صعبة، فهي أوراق ليست لها أية قيمة في ذاتها، والدول التي أصدرتها ليس عندها اقتصاد منتعش يعطيها الثقة والقوة، فهي، إذن كما سميت "أوراق إلزامية ورقية" ليس أكثر من ذلك. والمشكلة ليست في عملية تحويلها إلى سندات، بل بإطلاق اليد للتعامل بها من أول يوم - أي السندات -.

فلفكرة تحويلها إلى سندات فيها من الفوائد ما ذكر، مثل محاربة التزوير من خارج الدولة، وإعطاء الناس ثقة وضمانة لأموالهم المستبدلة.

فالدول التي كانت تتعامل بهذه الأوراق، كانت تصدرها كما قلنا دون أي غطاء، بل من منطلق المحافظة

على كراسي الحكم وشراء الذمم بهذه الأموال. وكثير من تغطيتها لهذه العيوب كان عن طريق إما المساعدات من أسيادها الدول الكبرى، أو من القروض الربوية من البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي.

فدولة مثل الأردن أو مثل مصر عليها مليارات الدولارات لصندوق النقد الدولي، هذا عدا عن الهبات والمساعدات التي تقدم مقابل الخدمات السياسية والعمالة، هذه الدول ما قيمة نقدها، وما قيمة اقتصادها الذي يرتكز إليه هذا النقد؟!

والدولة الإسلامية عندما تقوم بإذن الله ـ قد تعاني في بداية الأمر من قلة الموارد، أو من حصار اقتصادي من الخارج، أو من كثرة النفقات في الدفاع عن كرامة الأمة داخل أرضها، وهذا معناه ضعف في الدعم للعملات الموجودة أو العملات الموروثة ـ فهي أصلاً ليس لها سند اقتصادي وتحتاج إلى دولة قوية ذات موارد اقتصادية قوية ووفرة في الفائض الاقتصادي حتى تقوم بعملية تغطية لقيمتها، وهذا كما قلت قد لا يتوفر من أول يوم.

وعندما نقول بعملية تحويل العملات القديمة ـ المحلية ـ إلى سندات تمثل ذهباً أو فضة، فإننا نقوم بعملية تغطية لقيمة هذه الأوراق المزيلة الفاقدة لقيمتها أصلاً قبل قيام الدولة. وإطلاق اليد للتعامل بها هي تحميل ثقيل لكاهل الدولة ولاقتصادها. فيكفي من الدولة في بداية الأمر أن تقوم بما يلي تجاه هذه العملات:

أ ـ تحويلها إلى سندات بقيمة الذهب أو الفضة قبل قيام الدولة بيوم ـ أي قيمة هذه الأوراق مقارنة مع الذهب أو الفضة قبل قيام الدولة بيوم ـ كأن نقول العشرة دنانير تعطي سنداً بقيمة ٢ غرام من الذهب.

ب ـ إجراء دراسة مستمرة عن طريق خبراء اقتصاديين على مستوى عالٍ، لحجم اقتصاد البلد، والقدْر الذي يمكن للدولة تحويله من هذه العملات مقارنة بالذهب والفضة. فمثلاً كان بإمكان الدولة في الأيام الأولى تحويل نسبة ١٠% من قيمة هذه السندات إلى ذهب وفضة للتعامل في الأسواق. مع بقاء قيمة السند كما هو مسجل. وفي السنة الثانية مثلاً استطاعت الدولة أن تحول ما قيمته ٥٠% من قيمة هذه السندات إلى ذهب وفضة وإطلاق اليد للتعامل بهذه النسبة وهكذا.

ج ـ هذه العملية في إجراء هذه الدراسة ترتكز بالإضافة إلى قوة اقتصاد الدولة، ترتكز إلى نظرة أخرى، وهي نظرة الدولة إلى الحاجات الضرورية للأفراد، وإلى النفقات في القضايا المصيرية. فيجب على الدولة في عملية التقدير هذه أن تنظر إلى الحاجات الأساسية للأفراد والتي تترتب مشاكل من عدم إشباعها، وإلى القضايا المصيرية التي تهدد الأمة بشكل عام.

ومعنى هذا القول، ليس من الضروري أن يعطي أصحاب الأموال القديمة سندات تمثل جميع القيمة في وقت نحن بحاجة إلى تغطية لحاجات الأمة الضرورية من مأكل ومسكن وملبس، أو تغطية للدفاع الحربي.

هذا بالنسبة للعملات المحلية أما ما يتعلق بالعملات الصعبة، فإن الدولة إن لم تواجه حصاراً اقتصادياً وتجارياً فليس هناك أية مشكلة للتعامل بها، أما في حالة وجود الحصار، فإن قيمة هذه العملات تبقى محفوظة مثل السندات، ولكن يقيد إطلاق اليد للتعامل بها بالطريقة نفسها في العملات المحلية. والسبب أنها بسبب الحصار تفقد السند الاقتصادي لها، لأنها ليست ذهباً ولا فضةً، ولم تصدرها الدولة بناءً على قدرة الدولة وقوة اقتصادها، وإنما هي أموال أو أوراق ترتكز في قوتها إلى الدول التي أصدرتها، والدول التي أصدرتها انقطعت الصلات معها، فلا يمكن المبادلة بواسطتها في أثناء الحصار.

فهذه المشاكل وأمثالها يجب أن ينظر إليها نظرة المتفحص، السياسي الذي يرعى شؤون أمته ويقودها إلى بر الأمان وسط النار والدخان، أو وسط بحر من الأمواج العاتية.

وأخيراً أقول إن قوة الدولة واستمراريتها تستند أولاً إلى تدبير المولى عز وجل ودفاعه عن الذين آمنوا ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨).

وتستند كذلك إلى قوة الرجال القادة الذين

(التتمة ص١٤)

رؤية فرنسية جديدة للعلاقات الدولية

صدر قبل نحو شهر تقريباً كتاب جديد لوزير خارجية فرنسا «هوبير فيدرين» بعنوان «رهانات فرنسا في زمن العولمة» وُصِفَ بأنه «حطاب في المنهج» على طريقة الفيلسوف الشهير ديكارت ولكن في مجال السياسة الخارجية الفرنسية فهو يؤسس سياسة خارجية تمزج بين «الأخلاقي والواقعي» وجاء فيه: "إن هذه القوة الوحيدة (أميركا) التي تهيمن على كل المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية والثقافية واللغوية والثقافية حالة غير مسبوقة في التاريخ"، وقال: "فأميركا سمكة كبيرة تسبح في حرية وتسيطر ـ كسيد ـ على مياه العولمة"، ويقول بأن: "مواقع القوة داخل المجتمع الأمريكي كثيرة منها البنتاجون واللغة الإنجليزية وهوليود وشبكة CNN والإنترنت". ويضع فيدرين تصنيفاً خاصاً للدول من حيث القوة والنفوذ فيذكر أن الولايات المتحدة تمثل المرتبة الأولى في العالم بلا منازع، ويأتي بعدها في الصف الثاني سبع دول ذات نفوذ عالمي هي فرنسا وبريطانيا وألمانيا وروسيا والصين واليابان والهند «شريطة أن تشرع في توسيع رؤيتها التي لا تزال إقليمية»، ويقول بأن معايير هذا التصنيف كثيرة ومنها الدخل القومي والمستوى التكنولوجي والسلاح النووي ثم المستوى الكمي والكيفي للأسلحة والارتباط بمنظمات وتشكيلات دولية مثل مجلس الأمن ومجموعة الـ ٨ أو الاتحاد الأوروبي، ثم تروبج اللغة والتأثير الثقافي الموروث من الماضي. ويقول: "بحسب تثمين مسيار المساحة الأرضية والسكان والقوة النووية وعضوية مجلس الأمن أو الدخل القومي، فإن فرنسا تأتي في المرتبة الرابعة بعد أميركا واليابان وألمانيا".

وفي إطار التصنيف للدول الأخرى يرى فيدرين أن دولاً تمثل قوى بالمعنى المحدد للقوة مثل مصر واستراليا وإندونيسيا والبرازيل والمكسيك وجنوب إفريقيا ونيجيريا وإيران وتركيا وإسرائيل وإيطاليا وإسبانيا وبولونيا. وتأتي بعدها دول ليس لديها في واقع الأمر قوة ولا وسائل نفوذ، فهي دول عادية بمعنى ما. لكنها تعتمد دائما على دول أخرى. وفي آخر التصنيف تأتي دول يسميها بالدول الوهمية أو المستعارة أو غير القادرة على ممارسة سيادتها الرسمية وهي تعيش بالمساعدات الدولية وهي في الأغلب تكون غنيمة للقوى الدولية الأخرى، دول صغيرة جداً «ميكرو دول» لكنها موجودة. وبذلك يشتمل التصنيف على أربع فئات هي: دول عظيمة وهي أميركا، ودول ذات قوة ونفوذ عالمي، ودول تستحق الوجود، ودول وهمية «أشباه دول».

[عن جريدة القدس في ٢٠٠٠/٨/٢١ بتصرف] ☐

ـ تتمة ص١٣ ـ

يستكون بزمام الأمر، ومقدرتهم السياسية في الرعاية، وإلى المكان الذي تقوم فيه هذه الدولة، فهناك فرق بين أن تقوم في عدة دول وبين أن تقوم في دولة واحدة، وهناك فرق بين دولة مثل الباكستان ودولة مثل سوريا، فقوة الدولة القائمة فيها وقدراتها الاقتصادية تساعد كثيراً في تخطي الصعاب.

نسأل الله عز وجل أن يعجل الأسباب التي تقود إلى ولادة دولة قوية من أول يوم، يفرح بها المؤمنون ويتحقق بها نصر الله، ويتحرر بجيشها المسجد الأقصى من دنس اليهود، ويظهر الإسلام، دين الله الحق على وجه المعمورة. إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ صدق الله العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ☐

أبو المعتصم ـ عزون

بسم الله الرحمن الرحيم

الربا جريمة كبرى

﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون(٢٧٥) يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كلّ كفار أثيم(٢٧٦) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٢٧٧)﴾ [البقرة].

بعد أن بين الله سبحانه أجر المنفقين حلالاً طيباً في سبيل الله، بين في هذه الآيات مصير أولئك المتفقين حراماً وعصياناً لله سبحانه ولرسوله صلوات الله وسلامه عليه.

وذكر الله سبحانه في هذه الآيات (الربا) وبين عظم جريمته وسوء صنيع أهله والعقاب الشديد والعذاب الأليم على هذه المعصية الشنيعة والمنكر العظيم:

١- فقد ضرب الله مثلا للذي يأكل الربا كمن يتخبط من الصرع، يقف ويقع فيضطرب في مشيته ووقوفه وجلوسه فالجنون قد أخذ منه كل مأخذ، وذلك لأنه يعتبر الربا كالبيع، والله قد حرم الربا وأحل البيع.

ثم يعفو الله سبحانه عما مضى من ربا الجاهلية، ويبين للمؤمنين أن عليهم بعد نزول تحريم الربا أن يلتزموا، ويطيعوا الله سبحانه ورسوله ﷺ، ومن تعامل بالربا بعد نزول التحريم مستحلا لما حرمه الله فقد استحق العذاب الأليم وكان من أصحاب النار خالداً مخلداً فيها.

﴿الذين يأكلون الربا﴾ أي يأخذونه، ويعمّ كل انتفاع به. وقد استعملت ﴿يأكلون﴾ في القرآن الكريم للدلالة على الذم ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ النساء/ آية١٠ ﴿يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ محمد/ آية١٢ وهي هنا كذلك.

﴿لا يقومون﴾ أي يوم القيامة.

﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ أي أنهم يبعثون من قبورهم، يقومون كما يقوم المتخبط المصروع في الدنيا ـ أي المجنون ـ وذلك خزي لهم يومئذ وهي قرينة على النهي الجازم عن الربا والذي تكرر تأكيد تحريمه في هذه الآيات.

﴿من المس﴾ أي الجنون، يقال: مُسّ الرجل فهو ممسوس إذا جن. والخبط هو الضرب على غير استواء كخبط العشواء.

وقد وردت روايات في تفسير ﴿كالذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ والراجح منها أن الإنسان حين يصاب بالجنون يصبح للشيطان تأثير أكبر عليه من ضلال وسوساته، فيخيل إليه أمور كثيرة تؤدي بالمجنون للتخبط.

أما القول بأن الشيطان هو الذي يصرعه أو يؤدي به إلى الجنون فالآية لا تنطق بهذا، فالله سبحانه لم يقل (يتخبطه الشيطان بالمس) أي يصيبه الشيطان بالجنون وإنما الآية ﴿يتخبطه الشيطان من المس﴾ أي يتخبطه الشيطان بسبب جنونه، أي أن الجنون سابق لتخبط الشيطان.

كذلك فإن القول بأن ﴿يتخبطه الشيطان من المس﴾ من باب الكناية والمجاز حسب أساليب العرب في إطلاقهم على المصروع أن الجن قد

مسته أي أصابته بالجنون ـ فهم قد اشتقوا الجنون من الجن ـ فإن ذلك مرجوح لأنه لا يعمد للكناية والمجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة، والحقيقة هنا لا تتعذر فلا يتعذر أن يوسوس الشيطان للمجنون بتخيلات عدة يجعله يتخبط فيقال (تخبطه الشيطان). ولعل الذين تأولوا أساليب العرب من الكناية والمجاز كانوا يردون على من قال إن الشيطان هو الذي يصرع الشخص ويصيبه بالجنون، ولأنهم يرون أن الشيطان لا سلطان له بإصابة المرء بالجنون ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ إبراهيم/ آية٢٢، فقالوا ما قالوه.

وقول كليهما مرجوح، والراجح ما قلناه وكما بيناه.

والغريب ما تجده في تفاسير الفريقين من تحامل على بعضهما لمخالفته رأيه في الموضوع حتى ليكاد بعضهم يخرج الآخر من الملة في الوقت الذي لا تقطع الآية برأي أي منهما.

كما إني لم أطلع على حديث صحيح في تفسير الآية إلا ما روي عن رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج وهو لا يقطع برأي أحدهما: "فانطلق بي جبريل فمررت برجال كثير كلّ منهم بطنه مثل البيت الضخم...» إلى أن يقول: «فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتحيل بهم بطونهم فيصرعون، ثم يقوم أحدهم فيميل بد بطنه فيصرع...» إلى أن يقول: «قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس»[1] فهي تشبه أكلي الربا الذين يصرعون لتمايل بطونهم به لثقلها بالذي يتخبطه الشيطان من المس.

وعليه فلا آية ولا حديث يقطع برأي أحدهما في تفسير الآية.

وما دام الأمر كذلك، أي لا حقيقة شرعية في تفسير الآية بقي أن نعمد إلى اللغة، فالقرآن نزل بلغة العرب فنجد الراجح ما قلناه: إن مثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس أي بسببه الجنون، أي أن الجنون يسبق تخبط الشيطان للشخص فيجن الشخص بسبب من الأسباب ثم يتخبطه الشيطان بوسوسته وتخيلاته.

فلم يصرع الشيطان الشخص أي لم يجعله مجنوناً وإلا لكانت الآية الكريمة (كالذي يتخبطه الشيطان بالمس) والباء تفيد الإلصاق أي بالجنون أي يصيبه بالجنون، وفي نفس الوقت لا يلجأ إلى الكناية والمجاز فيصرف معنى الشيطان عن حقيقته لأن الحقيقة لا تتعذر.

وفي جميع الحالات نقول: إن هذا ما نرجحه ولا نقطع به، ومن كان لديه ترجيح أقوى حسب أبحاث اللغة وأقسام الكتاب والسنة يتبع.

وهذا المثل تصوير حسي فظيع لشدة جريمة أكلي الربا، وهذه النتيجة قائمة عند جميع المفسرين على اختلاف فهمهم للمثل المضروب.

ويغفر الله لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان على ما كتبوه عن بعضهم في تفاسيرهم والله المستعان.

﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ أي أن المثل الفظيع الذي ضرب لهم لشدة جريمتهم ﴿كالذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ هو بسبب استحلالهم للربا واعتبارهم إياه كالبيع، وفي هذا دلالة على ما يصيبهم من خزي وعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم بين الربا والبيع.

﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾ فمن بلغه وعظ بأن الربا حرام أي من بلغه التحريم، و(من) شرطية وسقطت علامة التأنيث في (جاء) لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي بل هي بمعنى (وعظ) فذكر الفعل لأجل ذلك.

﴿فانتهى﴾ عطف على ﴿جاءه﴾ واقتران الفاء به للدلالة على سرعة الانتهاء عند بلوغه النهي بلا تراخٍ.

﴿فله ما سلف﴾ الفاء داخلة على جواب الشرط، والمراد لا يسترد منه ما تقدم أخذه واكتمل قبل التحريم، أما المعلق منه فيطبق عليه ﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾.

(التتمة ص٢٦)

أخبار المسلمين في العالم

أوزبيكستان تستنجد بتركيا لمحاربة الإسلام

نشرت جريدة «زمان» التركية في ٢٠٠٠/٠٩/١٧ الخبر التالي:

[منذ حادث محاولة اغتيال كريموف رئيس أوزبيكستان في سنة ١٩٩٨ توطدت العلاقة بين أنقرة وطشقند وبخاصة بشأن ما يجري هناك من اضطرابات.

وأثناء لقاء القمة الألفية جرى لقاء جانبي بين رئيسي تركيا وأوزبيكستان. وبناءً على هذا اللقاء سيقوم وزير الداخلية سعد الدين طنطن، وكذلك وزير الخارجية إسماعيل جم بزيارة أوزبيكستان. وسبب زيارة طنطن هو حالة الصراع الصعبة القائمة بين السلطة من جهة وجماعة حزب التحرير والوهابيين من جهة أخرى.

ويريد المسؤولون في أوزبيكستان الاستماع إلى المسؤولين الأتراك الذين اكتسبوا خبرة كبيرة أثناء صراعهم مع الجماعات الإرهابية مثل حزب العمال الكردستاني وحزب الله. وسيقدّم طنطن خبرته فيما يتعلق بالوهابيين وحزب التحرير الذين ظهرت لهم أيضاً أعمال في تركيا. وستدوم زيارة طنطن في أوزبيكستان ثلاثة أيام.

وقد تكلم كريموف مع سيزار (رئيس تركيا) بشأن الصراع مع الجماعات الإرهابية وطلب كريموف المساعدة على هذه الجماعات.

وكان طنطن قد تلقى قبل ذلك دعوة من وزير خارجية أوزبيكستان لزيارة طشقند. واصطحب طنطن معه مجموعة من رجال الاستخبارات منهم: رئيس دائرة استخبارات الجندرمة اللواء علي إكسوز، ورئيس دائرة الاستخبارات العامة ظفر إيركان، ورئيس الدائرة الخاصة بهجت أوقطاي] ❑

بيانات مسيحية في الإنترنيت

تلقت صحيفة السفير ٩/١٩ بياناً يعلن عن قيام «المقاومة المسيحية في لبنان» ذكر فيه مرسلوه أنهم أصدروه من إيطاليا وأن أعضاء لا يتجاوزون من أصل لبناني يساهمون في هذه المقاومة. وقال البيان: إن برنامج المقاومة المسيحية في لبنان يريد أن يكون برنامجاً رومانياً بالمعنى الكامل قبل كل شيء ديني في الغاية والمصطلح، وأضاف البيان: «من دون الوحي بأننا نريد البدء بحرب مقدسة ومن خلال الاحترام الكامل للذين لديهم آراء مختلفة، المقاومة المسيحية في لبنان من اليوم فصاعداً سوف يكون لها رأيها في الأمور والوقائع اللبنانية، طارحة هذا الخط من الفكر والعمل في ملمس الحياة اليومية والسياسية للمسيحيين في لبنان» ❑

أحكام الإعدام الاعتباطية

أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن في ٩/١٨ حكماً بإعدام ستة من الناشطين المسلمين بذريعة انتمائهم إلى تنظيم القاعدة والتخطيط لضرب أهداف سياحية خلال احتفالات الألفية، وقد اعترض نقيب المحامي (العرموطي) على المحاكمة التي تمت في محكمة عسكرية وعلى التهم وعلى الحكم الصادر، وشكك في الادعاءات التي تنسب النشطاء إلى تنظيم ابن لادن. ويُلاحظ أن السلطات الحاكمة في مختلف البلدان الإسلامية تُلصق تهمة الانتماء إلى ابن لادن لتضليل الرأي العام لكون ابن لادن وضعته أميركا على رأس المطلوبين بتهمة (الإرهاب)، ولذلك فإن هذه الأنظمة كلما أرادت إرضاء أميركا سارعت إلى مثل هذه الاتهامات ❑

أبو مازن و المفاوضات

قال أبو مازن لإذاعة صوت فلسطين: إن السلطة الفلسطينية مستعدة لقبول وجود دولي على حدود دولتنا مستقبلاً مع إسرائيل، ويقبلون وجوداً دولياً بأشكاله المختلفة مثل الوجود على حدود عربية أخرى. وقال إن القدس ليست فقط هي العقبة الكبرى لتحقيق السلام مع إسرائيل بل هناك قضايا أساسية أخرى لم نصل إلى اتفاق بشأنها وهي اللاجئون والأمن والمياه والحدود وغيرها. وقال: إن المعروض علينا ليس حلاً، بل هو تنظيم لأسوأ أنواع الاحتلال. وتعليقاً على كلامه نقول: لماذا إذن هذا التهافت المذل على أقدام يهود؟ ❑

صبرا و شاتيلا دائماً في البال

نظمت جمعية الوفاء للأرض والإنسان لقاءً في باحة المقبرة الجماعية لشهداء مجزرة صبرا وشاتيلا تحت عنوان (صبرا وشاتيلا دائماً في البال) وشارك في اللقاء العديد من الجمعيات والمنظمات الطلابية وعبر المنظمون عن استنكارهم للممجية اليهودية وعملائهم المسؤولين عن المجزرة والذين لا يزالون دون حساب لغاية اليوم ❑

أهالي الموقوفين من الضنية

طالب أهالي الموقوفين (في ما سمي بقضية الضنية التي حصلت في مطلع هذا العام في شمال لبنان فقتل من قتل واعتقل من اعتقل) بإطلاق سراح أبنائهم وقالوا: إن أي قانون بالعفو لا يشمل أبناءهم يعرّض السِّلم الأهلي للخطر. جاء هذا المطلب في احتفال خطابي أقامته لجنة الأهالي في جامعة التوجيه في

طرابلس بمشاركة هيئات وشخصيات سياسية وأشار الشيخ غالب منقذار إلى سوء المعاملة بحق الموقوفين وأضاف (سجن نورا) بسجن الفيام الذي كانت تشرف عليه ميليشيا لحد واليهود (السفير ٩/١٩) لما

كسر الحظر على العراق

تشكلت لجنة من أهالي الزرقاء/ الأردن لجمع تبرعات بنية استئجار طائرة لتتوجه لبغداد لكسر الحصار المفروض على العراق من قبل أميركا العدوة. وأعلن مجمع النقابات المهنية وهيئة إربد عن النية لتسيير طائرتين إلى بغداد □

دعاة المجتمع المدني

نشرت "الحياة" في ٩/٠٢ أن مسؤولين سوريين رفيعي المستوى طلبوا من مثقفين وناشطين سياسيين ورجال أعمال التريث في تأسيس (جمعية أصدقاء المجتمع المدني) وأن الصناعي رياض سيف، والخبير الاقتصادي عارف دليلة والمفكر ميشيل كيلو كانوا قد نشطوا في أسابيع الأخيرة باتجاه إصدار بيان وتأسيس جمعية أصدقاء المجتمع المدني بالتزامن مع سعي آخرين إلى تأسيس جمعية حماية البيئة ووجود منتديات سياسية ثقافية غير معلنة. وأضافت "الحياة" في اليوم التالي ٩/٠٣ القول: إن سعي بعض النشطاء لتأسيس جمعية أصدقاء المجتمع المدني جاء مترافقاً مع وجود منتديات ثقافية وسياسية غير معلنة أي سرية وهو ما يثير تساؤلات بالغة الأهمية حول ما إذا كان تأسيس الجمعيات العلنية كغطاء للجمعيات غير العلنية القائمة حالياً.

وكتبت المحرر نيوز في تحليل لها عن المسألة نفسها: «من المؤكد أنه لن يكون من الصائب في شيء إذا عرفنا أن أحد النشطاء الساعين إلى تأسيس الجمعية المذكورة قد دعا بوضوح إلى نسف البنى السلطوية القائمة حالياً من أجل تحقيق عملية التحديث والتجديد في البلاد، بل إنه دعا إلى القيام بانقلاب على السلطة نفسها وذلك في سلسلة من المقالات نشرتها إحدى الصحف اللبنانية أخيراً». ونقلت عن كتاب عزمي بشارة (المجتمع المدني ـ دراسة نقدية) قوله: «إن الخير لم يجئ أصلاً عن الفطيم غربي كامل يدعي أن الأب الشرعي للديمقراطية كنظام سياسي هو الحد من استبداد الدولة باستخدام مؤسسات المجتمع المدني» □

تطبيع نووي

ذكر مراسل صحيفة (المحرر نيوز) أن هناك لقاءات تمت في نيويورك على هامش قمة الألفية بين يهود يحملون الجنسية الأميركية ومسؤول إيراني، وتالت تلك اللقاءات تشجيعاً من باراك. ونسبت جمعية الصداقة اللبنانية ـ الأميركية إلى مسؤول في الإدارة الأميركية قوله إن انخراط ممثلين عن إيران لأول مرة منذ ١٩٧٩ في مفاوضات مباشرة مع الدبلوماسية اليهودية الأميركية الذين هم على علاقة حميمة وعضوية بالدولة اليهودية من شأنه أن ينعكس بصورة إيجابية على الوضع المقلق في جنوب لبنان.

من جهة أخرى نشرت هآرتس تحقيقاً كتبه عالم ذرة يهودي يدعى رؤوفين بدحنسور ذكر فيه أنه التقى مؤخراً ثلاثة علماء ذرة إيرانيين في مؤتمر علمي دولي لم يحدد مكانه وقال العالم اليهودي: «اعتقدت في بادئ الأمر أنهم سيسعون للابتعاد عني إلا أن مفاجأتي كانت كبيرة عندما سارع الثلاثة جميعاً من قبل أن تبدأ المداولات الرسمية للمؤتمر ويبادرة منهم إلى الشروع في محادثات ودية معي، وأجرينا خلال المؤتمر محادثات وحوارات طويلة ومثيرة معهم وقالوا إنهم لا يرون إسرائيل تهديداً لبلدهم وإن العراق عدو مشترك لإسرائيل وإيران وذكر العالم اليهودي كلاماً قاله العلماء الإيرانيون يصعب تصديقه □

الوسيط بندر بن سلطان

نشرت "يديعوت أحرونوت" أن الشخصية المثيرة جداً التي ترافق جهود الوساطة بين دمشق وتل أبيب من وراء الكواليس من أجل استئناف المفاوضات هي الأمير بندر بن سلطان الذي يكلف بالمهمات السرية والذي توشحه الأوساط السياسية الغربية والخارجية لمنصب بالغ الأهمية في المملكة العربية السعودية ابتداءً ما بعد الملك. ونقلت الصحيفة عن أوساط مقربة من باراك أن الوسطاء بين دمشق وتل أبيب يلمحون إلى أن بنود اتفاق بين البلدين باتت منتهية تقريباً وأنه أحرز تقدم بتجاوز عن هؤلاء الوسطاء بشأن وجود قوة ثالثة في منطقة الإنذار المبكر في جبل الشيخ. وأنه وجدت صعوبة خاصة لمشكلة السيادة على ضفة بحيرة طبريا الشمالية الشرقية بحيث يستطيع كل من الطرفين أن يعلن سيادته عليها، ولن تكون تلك الضفة للطرفين حتى يستقر السلام أو يجري تحديده باتفاق حل آخر يسمح لهما معاً بدخول المنطقة □

أميركا تخوف الحكام لتبيعهم السلاح

ذكرت (المحرر نيوز) أن أميركا عرضت على حكام الخليج شراء

صواريخ باتريوت بكلفة ستة مليارات دولار تقسط على فترة تتراوح بين ٥-٧ سنوات وذلك بهدف مواجهة الترسانة الصاروخية الإيرانية والتعكين دول مجلس التعاون الخليجي من حماية المنشآت النفطية ومحطات الكهرباء ومحطات تحلية المياه، ولمواجهة الصواريخ العراقية - حسب زعم أميركا - وقد صينت الإدراءات الأميركية بطريقة توحي وكأن حرباً خليجية ثالثة ستقع في أية لحظة. وقال بعض حكام الخليج إن هدف أميركا هو تصريف مخزون الباتريوت بعد ما أنتجت جيلاً من الصواريخ المضادة أكثر دقة ويرتبط بشبكة من الأقمار الاصطناعية □

عرفات واليهود

حسب صحيفة (الموجز تيوز) ٨/٠٨ قام عرفات بالالتقاء بكلنتون على هامش قمة الألفية في مقر الأمم المتحدة وعرض استعداده لإبرام معاهدة دفاعية مع اليهود تسمح بمرابطة قوات إسرائيلية في بعض مناطق السلطة الفلسطينية، مقابل مرابطة شرطة فلسطينية في إسرائيل. وقد فسّر بعض العراقيين هذا العرض السرطاني بأن هدفه تبرير استمرار الوجود العسكري الإسرائيلي في نقاط حدودية وفي محيط المستوطنات □

خاتمي ضد الأصولية

نقلت صحيفة الأيام في ٨/١٧ تصريحات للرئيس الإيراني خاتمي أعرب فيها عن رفضه لكل من «الأصولية الإسلامية والعلمانية»، ويبدو أن خاتمي وضع في صف المصطلحات التي اصطنعها الغرب الأعداء الإسلام والمسلمين من خلال تصنيفهم للمسلمين بتصنيفات مثل: متطرف، أصولي، عنف، إرهاب، تعصب... الخ □

سلام الشجعان

ذكرت صحيفة تشرين الصادرة في سورية أن مصطلح (سلام الشجعان) هو في الأصل مصطلح سوري أطلقه الرئيس السوري حافظ أسد، وتساءلت الصحيفة عن مفهوم رئيس الوزراء الإسرائيلي لـ (سلام الشجعان) ومن المعلوم أن عرفات هو الآخر يردد بين الفينة والأخرى مصطلح (سلام الشجعان) □

الإخوان والانتخابات في مصر

نقلت صحيفة القدس في ٨/٣٠ خبراً مفاده أن جماعة الإخوان المسلمين فاجأت الناس في مدينة الإسكندرية ببرنامج انتخابي يدعو لأن تكون الشريعة الإسلامية هي الفلسفة العامة للتشريع وروح ومصدر القوانين دون أن يتضمن ذلك تطبيقاً صريحاً للشريعة الإسلامية، مع ملاحظة غياب شعار «الإسلام هو الحل» الذي اعتاد الإخوان على طرحه، وتشير مصادر وثيقة الصلة - حسب القدس - أن هذا التغيير قد يكون مقدمة لتحولات منهجية في عمل الإخوان وقد يفيد في التقارب مع الحكومة ويزيد الخلاف مع الفصائل الإسلامية الأخرى خصوصاً بعد ترشيح الجماعة لقبطي على قائمة مرشحيها في الإسكندرية في الانتخابات. وقالت الأسوشيتدبرس إن الإخوان رشحوا قبطيا يدعى سمير منصور وهو محام بمبادر للخوض الانتخابات وعلق أحد زعمائهم (علي عبد الفتاح) بالقول: «إن الإسلام لا يمنع مشاركة المسيحيين في الانتخابات» وإن الأقباط يمثلون ١٠% من السكان وهم شركاء في هذا البلد. وقال مأمون الهضيبي المتحدث باسم الإخوان في القاهرة: «إن هذا الأمر يتوافق مع استراتيجية الحركة» وإن جماعته الإ وان «ستدعم مرشحا مسيحيا إذا كان عالما وطنيا» □

بيرس ينعي كامب ديفيد

ذكرت صحيفة معاريف أن بيريس يفضل بقاء الأقصى بأيدي اليهود دون اتفاق على التوصل لاتفاق بالتخلي عنه، وقال إنه من المحظور المس بالبلدة القديمة، وقال بأن بارك أخطأ عندما وافق على إجراء مفاوضات حول الاقتراح الأميركي الخاص بتقسيم البلدة القديمة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وقال إن قمة كامب ديفيد لا تبشر بخير لمسيرة السلام، وإن المفاوضات جرت بصورة غير عقلانية بسبب التوقيت والشكل الذي عُرضت فيه القدس على طاولة المفاوضات □

اعتقالات في تركيا

أفادت وكالة الأناضول التركية في ٨/٢٨ أن محكمة أمن الدولة في أنقرة حكمت على ٢٣ عضواً من حزب التحرير بعقوبات تتراوح بين عامين وأربعة أعوام لقيامهم بنشر بيان على الإنترنت يفيد بأنهم يعتزمون الإطاحة بالدولة العلمانية التركية، وقالت الوكالة «إن المتهمين اعترفوا بانتمائهم إلى منظمة متطرفة تدعى حزب التحرير» وأضافت الوكالة أنه حكم على أربعة من هؤلاء الإسلاميين بالسجن أربعة أعوام وشهرين بصفتهم زعماء لمنظمة غير مشروعة فيما حكم على الـ ١٩ الباقين بالسجن عامين وستة أشهر بتهمة الانتماء إلى

المجموعة، وتابعت الوكالة: إن الثلاثية العامة استندت في حكمها على مضمون بيان حزب التحرير على الإنترنت حيث قدمت المجموعة نفسها بأنها منظمة سياسية تسعى لإقامة دولة إسلامية في المنطقة بأكملها تكون تركيا إحدى ولاياتها ☐

رؤوس نووية في قطر

نقلت (المحرر نيوز) في العدد ٢٦٠ بتاريخ ٩/٠٨ الخبر التالي: «قد تكون قيادة الجيش الأميركي ووزارة دفاعها (البنتاغون) في واشنطن عمدتا سراً إلى تخزين كميات كبيرة من الرؤوس النووية التي يمكن إطلاقها من الطائرات أو حتى بواسطة صواريخ أرض ـ أرض، أو بمدافع عملاقة في مستودعاتها العسكرية الضخمة في قطر والتي تعتبر أضخم ثلاث مناطق تخزين أسلحة ومعدات وطائرات أميركية خارج أراضي الولايات المتحدة. وقالت تقارير روسية أمنية إن هدف أميركا هو الاقتراب أكثر من باكستان والهند وإيران والعراق وهي دول ذات أسنان نووية أو مرشحة لامتلاكها» ☐

العلاقات اليهودية الأميركية

تحدث زئيف شيف في صحيفة هآرتس تحت عنوان «ثمن المشاركة الأميركية» رفض فيه تلميحات بعض الجنرالات الإسرائيليين إلى إمكانية الاستغناء عن المساعدات العسكرية الأميركية بسبب غضب إسرائيل لقيام الولايات المتحدة بالضغط عليها أخيراً للتخلي عن صفقة بيع طائرات فالكون للإنذار المبكر إلى الصين. وقال شيف «إنه في الولايات المتحدة يقولون منذ الآن إنه إذا كان الإسرائيليون يعتقدون أنهم يصنعون لنا جميلاً في أنهم يتلقون مساعداتنا فليتنازلوا عنها» وأضاف قائلاً: «هل هناك ساذج يمكن له أن يصدق أن إسرائيل بوسعها أن تشتري من أموالها طائرات أف ١٥ و أف١٦ وتلك التي ستأتي بعدها، والمروحيات الحديثة، والمحركات لدبابات الميركافا وغيرها وغيرها؟». وأضاف زئيف شيف «إن نجاح التجربة الأخيرة لصاروخ جيتس (السهم) بعثت على الفخر ولكن يتبقى لنا أن نتذكر نسبة المشاركة الأميركية في هذه المنظومة وكيف اضطرت إسرائيل إلى لصق رُقع من الميزانيات على رُقع أخرى كي تمول إطلاق القمر الصناعي الإسرائيلي» ☐

الشيشان و منظمة العفو

نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً عن الشيشان يشير إلى الانتهاكات الخطيرة التي تمارسها روسيا ضد المسلمين في الشيشان ولاحظ التقرير أن روسيا تفوض حملة لعقاب جماعة عرقية عن بكرة أبيها، وأن روسيا لم تتخذ احتياطات كافية لضمان سلامة السكان المدنيين وأنها ربما كانت تستهدفهم عمداً. وقال الكثير من المدنيين أنهم لم يروا أي محارب يقتل نتيجة للهجمات الروسية على القرى وأن الخسائر الوحيدة كانت في صفوف المدنيين. وذكر التقرير مثلاً من ذلك هو قرية اليستانزي التي تعرضت لهجوم روسي في ١٩٩٩/١٠/٠٧م أسفر عن مقتل ٤٨ مدنياً وجرح أكثر من مائة ولم يكن بين الجرحى والقتلى سوى رجل بالغ واحد، وكان الجميع من الأطفال والنساء. وهناك قرى قصفت بالطيران ولا يوجد فيها أي مقاتل بحيث تحولت القرية إلى مقبرة جماعية. وتم إنشاء معسكرات فحص سرية للتحقيق في المدنيين وتعذيبهم، وتم قصف قوافل اللاجئين ومحيط المستشفيات وجمعية الصليب الأحمر من خلال قوافلها ☐

إيلي حبيقة والمحاكم الفرنسية

قد يُطلب إيلي حبيقة للمثول أمام المحاكم الفرنسية للدفاع عن نفسه في قضية مجازر صبرا وشاتيلا في الجلسة التي ستعقد في ٢٠٠٠/١٠/٠٩ والتي كانت ستبحث في دعوى أقامها حبيقة على إيلي حاتم الملقب بـ (الكوبرا). ويقول محامي كوبرا إن التاسع من تشرين الأول المقبل سوف يتحول إلى واحدة من المحاكمات الكبرى لأن موكله سوف يقدم وثائق وتسجيلات تتصل بدور إيلي حبيقة في الحرب اللبنانية ومجزرة صبرا وشاتيلا وخطف الدبلوماسيين الإيرانيين. وتؤكد الأوساط القانونية الفرنسية أن ليس ما يمنع أي مدع عام في الدول التي وقعت على معاهدة جرائم ضد الإنسانية من الادعاء على من يشتبه بتورطه أو مشاركته في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية والتي تنطبق على مجزرة صبرا وشاتيلا. ولا يسقط هذا الحق إلا بعد مرور خمسين عاماً ☐

مدير CIA زار عمان

ذكرت الصحف أن الجنرال جورج تينيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية زار عمان سراً في شهر آب واستمرت الزيارة ثلاثة أيام والتمع خلالها مع مسؤولين كبار، وتناولت المحادثات موضوع العراق والعلاقة بين الأردن والعراق والوضع الجديد في سورية ☐

الجـزاء الأوفـى

لقد قضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يخلق الإنسان، ويودعه ظهر هذه الأرض، ليمرّ في رحلة اختبار وامتحان وابتلاء، ثم بعد ذلك ـ أي بعد هذه الرحلة الأرضية ـ يتقرّر مصيره، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وإن أحسن الالتزام والأداء والانضباط في أمور حياته كما أراد الله عز وجلّ، كانت عاقبة أمره يسراً، وكان مأواه جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين. وإن أساء الالتزام، وابتعد عن جادّة الحق التي أرادها الله تعالى، كانت عاقبة أمره خسراً، وكان مأواه جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ولأجل ذلك قضت حكمته تعالى أن يبعث المرسلين مبشرين ومنذرين، من أجل هذه الغاية الجليلة العظيمة، وبعث معهم الهداية والرشاد والاستقامة، وبؤيدهم بالمعجزات الدامغة، لتقيم الحجة العقلية، والبرهان الدامغ على صحة ما يدعون إليه.

لقد تتابعت قافلة الخير من هؤلاء الرسل، الداعين للخير والهداية، فلم تخل أمة عبر تاريخ البشرية الطويل، من واحد منهم، قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ (٢٤/ فاطر)، وكانت بعثة المصطفى عليه السلام الخاتمة لقافلة الخير، قال تعالى: ﴿... ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (٤٠/ الأحزاب)، حيث كانت بعثته عليه السلام للناس كافة، على عكس من سبقه، حيث بُعثوا لأقوامهم خاصة، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (٢٨/ سبأ).

لقد حمل رسول الله ﷺ مشعل النور والهداية، رغم شدة الظلام، وأخذ ينشر الهدى في وقت سادت فيه الجاهلية الجهلاء، والعادات السوداء، وامتلأت الأرض ظلماً وشراً. وفي رحلة سيره هذه، عُذّب عليه السلام، وأوذي إيذاءً شديداً، واتهم اتهامات باطلة، فاتهم بالسحر ﴿قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين﴾ (٧/ الأحقاف)، واتهم بالكذب والافتراء ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا...﴾ (٨/ الأحقاف)، واتهم بأنه يفرق بين الرجل وزوجه، واتهم بالجنون ﴿إن هو إلا رجل فيه جنة فتربصوا به حتى حين﴾ (٢٥/ المؤمنون)، واتهم كذلك بأنه يتصل بالروم لتلقي القرآن ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (١٠٣/ النحل).

ورغم هذا التكذيب الجارح، ورغم التنكيل والإيذاء الشديد والذي بلغ ذروته بالمقاطعة في شعب بني طالب، رغم كل ذلك كان عليه أفضل الصلاة والسلام يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون». وعندما خاطبه ملك الجبال، يوم العقبة وقال: «... يا محمد قد بعثني الله، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني ما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين، فقال عليه السلام: أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا» (رواه البخاري ومسلم).

وكادت نفسه عليه السلام تذهب حسرات على قومه من شدة الأسى والشفقة عليهم، حتى خاطبه ربه بقوله: ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾ (٨/ فاطر)، وبقوله: ﴿قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (٣٣/ الأنعام)، لقد كان مثله عليه السلام مع قومه كمثل الرجل الواقف

على شفير النار، يدفع الناس عنها مخافة أن يقعوا فيها، والناس يتنافعون حولها يريدون إلقاء أنفسهم فيها. قال عليه السلام: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يزعمهنّ ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها» (البخاري).

لقد عاش عليه أفضل الصلاة والسلام وأصحابه الغر الميامين مع هذا الواقع القاسي فترات صعبة شديدة، كان دونها الأموال والأنفس والشهوات، وسهر الليالي، والجوع، والعذاب، والحرمان، والتشرد، والهجرة إلى الحبشة مرتين. لقد ظلوا صابرين، صامدين، مجاهدين... يعبرون غمار المشقات، والصعاب، تهون عليهم الدنيا، وتهون عليهم أنفسهم في سبيل هذا الدين، لإظهاره في الأرض، وإنقاذ البشرية التائهة به، كل ذلك طلباً لرضوان الله تعالى، وطمعاً في حسن لقائه.

لقد كانت خاتمة هذه الرحلة الشاقة ـ رحلة الطاعة والصبر، والمصابرة ـ جائزة عظيمة من الله في الدنيا، شفيت بها صدورهم، وأصبحوا أعزة، سادة وقادة في ربوع الدنيا. لقد قامت للمسلمين دولة في الأرض، يطبّقُ فيها دين الله تطبيقاً شاملاً كاملاً، يُرفع فيها الحق، ويُوضع الظلم، وينتشر الأمن والعدل والرفاه، وتسود الطمأنينة والإخاء... قامت منارة يُرتفع فيها النورُ الساطع عالياً ليراه القريب والبعيد، فيأتيه التائهون في بحر الظلم والضلال والضياع... قامت عزة ومنعة تحمل رسالة الإسلام، عبر الحدود والسدود، فتلج الأبواب المفتوحة، وتكسر الأبواب الموصدة، والسدود المانعة، ترفرف فيها رايات الجهاد عاليةً خفاقةً فوق الهامات، تجوب الأجواء والآفاق، والبحار والفيافي والأنهار، حتى وصلت ما وصلت من بقاع الأرض. لقد بقي هذا الأمر ـ أمر العزة والقوة والمنعة والهدى والرحمة والنور ـ حتى التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وتتابع بعد ذلك بنفس الطريقة، وعلى نفس الخطى، تحمله أجيال لتسلّمه أمانة إلى أخرى... وهكذا. لقد ظلت دولة الإسلام بمثابة الرسول الحامل للهداية والخير للناس جميعاً، تطبق دين الله في داخل بلادها، وتحمله رسالة هدى إلى غيرها من شعوب تائهة ضالّة.

وهنا... عند هذه المسألة «مسألة ارتباط الرسالة بالدولة» أقف قليلاً فأقول: إن الحقيقة الساطعة الدامغة التي لا مراء ولا جدال فيها هي (أن الإسلام لا يقوم إلا بدولة تطبقه أولاً، وتحمله رسالة إلى العالم عن طريق الدعوة والجهاد). والسبب:

أولاً: إن هذا الدين بحاجة لمن يقيمون الحجّة والبرهان به على عقول البشرية جمعاء، وهذا لا يكون إلا بدولة تكون قادرة على عرض هذا الدين بشكل ملفت للنظر، تطبيقاً، وفكراً، وهذا يحتاج إلى قدرات وطاقات وحسن أداء، وقبل كل ذلك إلى تطبيق عملي ليلفت نظر البشريّة إليه.

ثانياً: إن دول الغرب اليوم، تصور الإسلام على أنه تأخّر، وفقرٌ، وجهل... إلى غير ذلك من أوصاف وألقاب قبيحة، ثم تدعوا الشعوب في أوروبا وأميركا للنظر في أرض الواقع، فينظر الناس فيصدّقون ما يقال. وقليل نادرٌ من يفكر من هؤلاء وينعمق في الإسلام ليعرف الحق.

لذلك فإننا لا نبالغ إذا قلنا أن الدولة الإسلامية هي التي تقوم بأمر الرسالة اليوم، ولا يستطيع ذلك الأفراد ولا الجماعات مهما أوتوا من قوة. فالدولة هي الرسول الذي لا ينقطع حتى قيام الساعة، وإذا خلت منها الأرض لفترة من الوقت عطل الدين، وعطل حمله إلا من أعمال فردية قليلة لا تؤثر في واقع الكفر إلا القليل.

إن حامل الدعوة اليوم، السائر في طريق إظهار دين الله، في سبيل إقامة دار العدل والرحمة والطمأنينة، في سبيل إنقاذ البشرية من ظلمها أنفسها، ومن ظلمها غيرها، ليتذكر ويتدبر كثيراً... يتذكر رسول الله ﷺ ـ الأسوة والقدوة الحسنة ـ وهو يحمل الخير للناس، والناسُ عنه معرضون، يقابلهم بالرحمة والهدى، ويقابلونه بالإحجام والإعراض والإيذاء، ويقاطعونه ويخرجونه من أرضه التي ولد ونشّئ في ربوعها... ويتذكر في نفس الوقت كيف أكرمه الله مع صحابته، وجعل خاتمة أمرهم حسناً في الدنيا، بإقامة دولة الإسلام،

وبجعلهم سادة وقادة، يملكون مفاتيح كنوز الأرض، وندين لهم العرب والعجم وبشرهم بجعل خاتمة أمرهم حسنا يوم القيامة.

ومن يتدبرْ في الواقع المحيط حوله، وفي دول الكفر على وجه الأرض، يرَ كيف يعيش الناس في الظلم، وكيف يتحكم الكفر في رقابهم. ومن ينظرْ في دول الغرب وظلمها - وخاصة الولايات المتحدة، سيدة المبدأ الرأسمالي الكافر - يرَ الخداع، والظلم، والمكر والألاعيب، والأباطيل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ففي الناحية السياسية وظلمها، يرى أن أميركا ودول الكفر قد جعلت من الشعوب والحكومات في دول العالم الثالث، أو الدول الفقيرة كما يسمونها، جعلوا منها جسورا يمرّون من فوقها لتحقيق مصالحهم الاستعماريّة، فسخّروهم، وسخّروا حكوماتهم العميلة لهذه الغاية، وجعلوا منهم كذلك محرقة تنضج مخططاتهم على نارها. فكانت مأساة الشعوب في فلسطين، وفي البوسنة، وكوسوفو، وكشمير، والأفغان، والشيشان...

وفي الناحية الاقتصاديّة، يرى النهب والسلب، ويرى التحكمات الاقتصاديّة في الأسعار وفي الأسواق، وفي بعض المنتجات مثل الكمبيوتر وبعض أنواع الأدوية، والصناعات الثقيلة... ويرى تحكم أميركا بثروات العالم عن طريق ما تفرضه من قوانين، وما تبتكره من أساليب مثل العولمة، أو اتفاقات التجارة العالمية وحرية السوق، والانفتاح الاقتصادي، وحريّة التجارة، وحريّة الاستثمار، وعن طريق تحكماتها الاقتصادية كذلك بواسطة الشركات المتعلقة، والبنوك الربويّة المضخمة، إضافة إلى سيطرة الدولار على باقي العملات في العالم، وجعله الغطاء النقدي لأية عملة في دول العالم.

أما في الناحية الاجتماعية والعلاقات بين الناس فحدث ولا حرج، فيرى أمراضاً مستشرية بسبب الفساد الاجتماعي الناتج عن نظم الغرب، ويرى جرائم القتل والاغتصاب التي لا تنقضي في أرقى دول العالم المسمّى «متمدن» ويرى انتشار آفات المخدرات بالملايين بين الناس، ويرى كذلك ما لا يوصف، ولا يليق بحق البشر، يرى الشذوذ الجنسي والتزاوج بين الذكور، أو بين الإناث... ولكن هذا الخطر يقف عند حدود تلك الدول، بل إننا نرى محاولة الغرب نشر هذه الموبقات والرذائل خارج حدودها إلى باقي دول العالم، عن طريق الإعلام، وأجهزة البث التلفازي، والإنترنت، وعن طريق المؤتمرات الداعية لتحرير المرأة كمؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة، أو مؤتمر السكان الذي عقد في بكين، أو مؤتمر المرأة الذي عقد في عمان... وغيرها من مؤتمرات.

إن حامل الدعوة الذي يتدبر ويتفكر، ليدلل على العمل بكلّ عزم وحزم وإخلاص لإنقاذ هذه الأمة المجيدة الطيبة مما هي فيه من دمار وهلاك، وإشراف على الفناء، وإنقاذ البشريّة كذلك مما هي فيه من ضياع وضلال. إن هذا العمل من السعي لإنقاذ البشريّة بإقامة دولة الإسلام، منارة للعدل والهدى، لا يروق لأهل الكفر والضلال، ولا يوفرون جهداً في سبيل الوقوف في طريقه، قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله...﴾ (٣٦/ الأنفال)، والناظر إلى الواقع يرى صدق ذلك وصحته، فدول الكفر مكشّرة عن أنيابها القبيحة، تعمل سيف الحرب لحملة الدعوة المخلصين تنكل بهم سجناً وقتلاً وتشريداً وقهراً، وتعقد المؤتمرات تلو المؤتمرات، وتخطط وتمكر مكر الليل والنهار.

ففي أميركا مثلاً عقدت مؤتمرات على أعلى المستويات لمكافحة المدّ الأصولي المخلص في مناطق ما كان يعرف بجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وفي الصين، وجمهوريات المسلمين في روسيا، تنسيق على أعلى المستويات لمكافحة ومتابعة المدّ الإسلامي هناك، عدا عن الاضطهاد والتعذيب والسجن والقتل. حتى وصل الأمر بهؤلاء المجرمين من الغرب أن يضمّنوا بنودا لأيّة معاهدة سلام بين العرب واليهود لمكافحة الإرهاب والأصولية - حسب زعمهم -.

وأمام هذا العمل السامي الرفيع من حملة الدعوة لا بد من التزود بما يعينهم على تجاوز المعيقات الجسام، وهذه الألوان من الصدّ عن سبيل الله، حتى يأذن الله بنصره وفرجه القريب. فلا بد

لحامل الدعوة من تذكّر أمور ترفع معنوياته وتدفعه بحزم وإخلاص لخوض غمار الصعاب غير آبه بما يلاقي، ولا ما يصيبه.

أولاً: يتذكر حامل الدعوة دائماً صلته بالله عز وجل، صاحب صفات الكمال والجلال، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، الفرد الصمد غير المحتاج لأحد من الخلق، والخلق كلهم بحاجة إليه، صاحب العظمة والجبروت والسلطان، فيذكر قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (٦٧/ الزمر)، وقول رسوله عليه السلام وهو يصف العظمة الإلهية: «والذي نفسي بيده ما السماوات السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» (أخرجه ابن جرير الطبري)، ويتذكر كذلك أن الله لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض. قال تعالى: ﴿...وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (٦١/ يونس)، وقال: ﴿... عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (٣/ سبأ)، كل هذا يدفع حامل الدعوة، ويطمئن نفسه، ويجعله يقبل على الصعاب غير آبه بكل قوى البشر، لأنه يعلم علم اليقين أن الله هو أقوى من جميع ذلك.

ثانياً: يتذكر حامل الدعوة وهو في طريق الإخلاص، أنه يحمل فكراً صحيحاً، راقياً سامياً، يرتفع فوق جميع الأفكار، وأن غيره من الأفكار إنما هي ضلالٌ وانحرافٌ واعوجاج، من صنع عقول بشريّة قاصرة، لا تقوى على وضع نظام أو فكر لنفسها، ومن باب أولى أنها عاجزة عن ذلك لغيرها. يتذكر قوله تعالى وهو يتحدث عن الكفر: ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾ (٤٤/ الفرقان)، فتطمئن نفسه وهو يرى صدق انطباق هذا الحق على أرض الواقع، ويحمد الله تعالى أن هداه لهذا الدين، وجعله من حملته الساعين لإنقاذ البشرية به من ضياعها وانحطاطها.

ثالثاً: يتذكر حامل الدعوة في أثناء سيره وتحمّله للمشاق وللتعب، أن هذه الدنيا زائلة فانية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (٢٤/ يونس). وانطلاقاً من قول الرسول عليه السلام وهو يصور الحياة الدنيا: «... ما مثلي ومثل الحياة الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها» (رواه أحمد)، وإنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، قال عليه السلام: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً» (سلسلة الصحيحة ـ الألباني)، وأن الحياة الحقيقية هي الحياة الباقية الأبديّة التي لا يزول نعيمها، ولا شقاء فيها ولا نصب، قال تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (٦٤/ العنكبوت). إن هذا الزاد من تذكر قيمة الدنيا وحقيقتها، وحقيقة الحياة بعدها يجعل حامل الدعوة أكثر قربى إلى الله لينال الباقي الذي لا يزول، وأقل تمسكا بالفاني الزائل الذي لا يساوي جناح بعوضة.

رابعاً: يتذكر حامل الدعوة أن عمله هذا الذي يقوم به ابتغاء مرضاة الله، إنما هو عمل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله هداية للناس ورحمة. فالأنبياء والرسل كان عملهم إنقاذ البشرية من الضلال والانحراف، إلى الحق والاستقامة، وهكذا حامل الدعوة يبصر الواقع المرير، يبصر الفساد والظلم، والاستبداد والاستعباد من قبل قادة الشر لغيرهم، يبصر اكتواء البشرية بنار أميركا وأوروبا في السياسة والاجتماع والاقتصاد، فيقبل بنفسيّة الطبيب الخائف على مريضة من تفشي الداء في باقي أوصاله، ومن انتشار هذا الداء على شكل وباء في البشرية. فيعمل بصدق وإخلاص، وتضحية ومثابرة لا تنقطع ولا تفتر، لإنقاذ الناس من هذه الأمراض، والمصائب والآفات الاجتماعية والمجتمعية.

خامسا: يتذكر حامل الدعوة وهو في طريق سيره، أثناء تحمله للأذى والمشاق، أنه لا يقع عليه إلا ما قدّر له، يتذكر وصيّة رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء، فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي)، وبناءً على هذا يكون عنده اليقين أنه لن يصيبه شيء من أذى الظالمين، الواقفين في طريق الحق إلا بإذن الله تعالى، فلا يخاف من عدوّ سواء أكان أفرادا، أم جماعات أم دول، فيذكر دائما قوله تعالى في ذلك: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (٥١/ التوبة).

سادسا: يتذكر حامل الدعوة أن الله يدافع عن الذين آمنوا، ويمقت الحرب على الظلم والظالمين، يحضر في ذهنه قوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٣٨-٣٩/ الحج)، وقول رسوله عليه السلام: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» (رواه البخاري)، فيصبح عند حامل الدعوة وهو سائر في طريقه اليقين أن الله عز وجل سيزهق الباطل ويمزقه، ويفضحه أمام الخلائق، ويسلط على الباطل جنوده تأخذ أتباعه أخذ عزيز مقتدر ولو طال بهم الزمان. قال تعالى: ﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾ (١٧٨/ آل عمران)، وقال عليه السلام: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» (رواه الترمذي).

سابعا: يتصور حامل الدعوة وجه الأرض في ظل خلافة راشدة، حيث شرع الله قائم بالعدل، وحيث القيادة الفكرية التي لا مكان فيها لأهواء ولا أشخاص، وحيث العزة والمنعة والقوة تحدو أمة الإسلام، وحيث بحبوحة العيش والرفاه، وحيث الأمن والطمأنينة في ظل نظام إلهي سامي، ويتصور كذلك الناس وهم يدخلون في دين الله أفواجا وذلك بعد أن يروا حسن الإسلام وحسن نظامه في الحياة، ويرى ويبصر بعد ذلك وأثناءه حصون الكفر يدكها المسلمون في عقر دارها في روما، وموسكو، ولندن، وواشنطن، وباريس... يتصور ذلك كله وهو على يقين جازم بمصوله انطلاقا من قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (٣٣/ التوبة)، وقول رسوله عليه السلام: «ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار...» (سلسلة الصحيحة/ الألباني)، وقوله: «... ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة...» (رواه أحمد).

وبعد هذا الجزاء الطيب في الدار الدنيا... بعد هذه الثمرة الحلوة التي ينالها جزاءً على سيره، وعمله وإيمانه واحتسابه... بعد جائزة الدنيا بإقامة دولة الإسلام وانتشار العدل والرحمة والهدى في ربوع المعمورة، يتذكر المسلم الجائزة الكبرى عند الله يوم القيامة، جائزة الجزاء الأوفى. يتذكر ويتصور كيف يأخذ أجره بغير حساب، والناس يأخذون أجورهم بأعمالهم عدا الصابرين المحتسبين في سبيل الله لإعلاء دينه ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (١٠/ الزمر)، وقال عليه السلام: «إذا رأى الناس الصابرين يوم القيامة يأخذون أجورهم بغير حساب تمنوا أن لو كانوا يقرضون بالمناشير ويجلسون على الدشب» (القرطبي ـ باختصار).

ويتذكر الرضى من الله عز وجل، أعظم نعمة ينالها الإنسان في هذا الوجود، وليس بعدها ولا قبلها. يتذكر حديث المصطفى عليه السلام عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» (رواه البخاري). فما أعظمها من نعمة، كيف لا وهي من عظيم متعال صاحب صفات الكمال والجلال والعظمة.

ويتذكر كذلك مع هذا الرضا الإلهي العظيم الصحبة الطيبة مع سلف هذه الأمة الأبرار في دار خلد لا تبيد ولا تبلى في ظلال عرش الرحمن، صحبته مع الأنبياء والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

إن هـذا الجـزاء الأوفـى، هـذا الجـزاء العظيـم ليستحق مـن حـامل الدعـوة أن يخـلص لله العمـل، ويـتفانى في ذلـك، ويـبذل أغـلى مـا يملك مـن مـال ومتاع، ويستحق أن يصبر على لأواء الدنيا وشظفها ومشـاقها ومحـنها وفتـنها في سـبيل هـذه الغايـة العظـيمة، كيـف لا وهـو الرضـا مـن الله والـنعيم المقيم... في جنات عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يجنون ثمرة الجزاء الدنيوي بالعيش في خلافة راشدة، وثمرة الجزاء الأوفى في ظل رضوان الله تعالى.

آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

أبو المعتصم ـ بيت المقدس

ـ تتمة ص١٦ ـ

﴿وأمره إلى الله﴾ أي أمر هذا الذي انتهى فلـه مـا سلف، أمره في مستقبله إلى الله فهو سبحانه الذي يعلم مدى التزامه بالانتهاء عن الربا.

﴿ومن عاد﴾ أي من عاد إلى سالف عهده يقول البيع مثل الربا أي يعود إلى استحلال الربا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لأنه بعودته لاستحلال الربا يكون قد كفر وارتد عن الإسلام، والكافر يخلد في النار.

٢. ثم يبين الله سبحانه في الآية التالية عاقبة المرابي وعاقبة المتصدق، فالله لا يبارك مال الربا في الدنيا، ويعد لصاحبه عذاباً أليماً في الآخرة.

وهو سبحانه يبارك الصدقة ويعد لصاحبها أجراً عظيماً في الآخرة.

ثم يختم الله الآية الكريمة بأنه سبحانه يبغض الكفار الآثمين، وفي هذا دلالة تنبيه وإيماء بأن الذين يعودون لتحليل الربا ومساواته بالبيع هم كفار آثمون.

﴿يمحق الله الربا﴾ أي يذهب بركته وإن كان كثيراً. روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الربا وإن كثر فعاقبته إلى قل»(٢).

والمحق: النقص والذهاب، ومنه محاق القمر وهو انتقاصه.

﴿ويربي الصدقات﴾ ينميها في الدنيا بالبركة ويضاعف ثوابها في الآخرة. أخرج مسلم قوله ﷺ: «إن صدقة أحدكم لتقع في يد الله فيربيها له كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله حتى يجيء يوم القيامة وإن اللقمة على قدر أحد»(٣).

﴿والله لا يحب كلّ كفار أثيم﴾ أي كل كفار باستحلال الربا، أثيم بالتمادي في أكله وعصيان الله سبحانه ورسوله ﷺ. واختيار صيغة المبالغة في كفار أثيم للدلالة على فظاعة جريمة الربا.

٣. وفي الآية الثالثة يعد الله سبحانه الذين اعتقدوا الإسلام والتزموا أحكامه الشرعية بأن لهم أجراً عظيماً عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿إن الذين آمنوا﴾ أي آمنوا بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله سبحانه كما بيناه سابقاً.

﴿وعملوا الصالحات﴾ أي التزموا الأحكام الشرعية وطبقوها على وجهها المبين في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ.

﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ هذا في باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته، فالصلاة والزكاة داخلتان في قوله سبحانه: ﴿وعملوا الصالحات﴾ وذكرهن بعد ذلك للتنبيه على عظم فضلهما □

[يتبع]

(١) أحمد: ٣٥٣/٢، ٣٦٣، مسند الحارث بن أسامة: ١٧/١، ابن ماجه: ٧٦٣/٢ رقم: ٢٢٧٣.
(٢) ابن ماجه: ٢٢٧٠، أحمد: ٣٩٥/١، ٤٢٤. (٣) البخاري: ١٣٢١، مسلم: ١٦٨٥.

حمل الدعوة... وحاملها

إن مهمة حمل الدعوة هي أشرف مهمة وأصعبها... إنها مهمة الأنبياء... إنها مهمة تحرير العقول من ضلال الأفكار وزيغ الشبهات، وإعتاق النفوس من دواعي الهوى وأسر الشهوات... إنها مهمة إدخال الناس في شرف الإيمان بالله، والتقيد بمنهجه... إنها مهمة إقامة الحياة كلها على أساس العبودية لله وحده، وإخلاص الدين له وحده... إنها كانت مهمة نبينا ورسولنا الكريم التي أخرجت خيرَ أمة للناس، وأنبتت زرع الصحابة الكرام الذين أقاموا خلافة راشدة على منهاج النبوة، رضي الله عن القائمين بها من مهاجرين وأنصار، ورضوا عنه، وهي اليوم إرثه ﷺ لنا لتقيمها من جديد خلافة راشدة تكون كذلك على منهاج النبوة، يرضى عنها ساكن السماء والأرض.

إنها مهمة لا يستطيع تحمل وعثائها، واجتياز عقباتها وتحقيق غاياتها إلا أولو العزم من المؤمنين الصادقين، ولكنها في الوقت نفسه مهمة واضحة المعالم واضحة التكاليف، الرسول ﷺ فيها أسوتنا وقدوتنا وسراجنا المنير، وصحابته رضي الله عنهم هم النجوم الزاهرة الذين علينا أن نقتدي بهداهم، وأن نكون على ما كانوا عليه مع الرسول ﷺ من قوة الإيمان وصحة الالتزام، وتزكية النفوس.

ولما كان الإسلام محفوظا من الله سبحانه وتعالى، ولا تستطيع أن تناله يد التحريف والتبديل؛ ولكن الزلل في الفهم، غير معصوم منه المسلمون؛ لذلك، تصبح المسألة كلها تتعلق بمن يفهم الإسلام الفهم الحق، ويقوم بحق الإسلام وحمل دعوته بأمانة؛ إن إن على هؤلاء أن يشكلوا بدورهم القدوة الحسنة في فهم الإسلام وعرضه بشكل يؤدي إلى أن يلامس الناس مدى حاجتهم إليه، وأن يشكلوا المثل الصادق في الالتزام بحيث يقتنع المسلمين بأنهم مثال الصدق في القول، والاستقامة في العمل... عليهم أن يشكلوا النموذج الحي للمشروع الذي يريدون تنفيذه... من هنا كان الكلام على حامل الدعوة يأخذ أهمية بالغة في مجال الدعوة، وفي مجال الحياة كلها، بل لا يقل أهمية عن الكلام على أفكارها. فما لم يشكل حملة الدعوة القدوة والأسوة، وما لم يستمدوا نورهم من مشكاة النبوة، وأخلاقهم من أخلاق النبوة، ويصبحوا كالصحابة نجوما يهتدى بهم في ظلمات هذه الأيام فإن دعوتهم تبقى ناقصة، وتحتاج إلى سد هذا النقص ليأخذوا قيادة الناس بالفكر وبالعمل، وليحققوا في أنفسهم ما يمكنهم، فكريا وسلوكيا، من هذه القيادة بأمانة وإخلاص.

فحامل الدعوة هو حامل الأمانة التي يعمل على تأديتها بأمانة، فعليه أن يكون من الأمناء الصادقين. لقد اختار الله سبحانه وتعالى لدعوة الإسلام ابتداءً رسولنا الكريم ﷺ اختيارا، ثم كان الصحابة رضوان الله عليهم بما نالوه من فضل الصحبة وصدق الدعوة، وهم لم يبلغوا هذا الشأو وهذه المرتبة إلا بعد أن استقامت عقولهم على تعاليم الإسلام، وصفت قلوبهم وزكت نفوسهم. واليوم لا يقوم بحقها إلا من تجمعت عقله وقلبه وجوارحه للقيام بأمر الله.

إنه لا يكفي في مجال الدعوة صواب العمل ما لم يرافقه إخلاص القائمين به وصدقهم وثباتهم على الحق وصبرهم على أمر الله... وإنه إذا كانت الأفكار هي الماء الذي يروي ويحيي فإن حاملها هو الإناء الذي يحوي، لذلك يجب أن يحافظ عليه نظيفا، حتى يبقى ما في داخله نقيا صافيا.

لقد وصف الله سبحانه وتعالى، في كثير من المواضع، في كتابه الكريم صفات الصبر، والصدق، والثبات، والإخلاص... في حَمَلَةِ الإسلام ودعوته، طالبا إياهم حملها عليها، واعدا بها، قائدا أمام من تحلى بها كل موصد، مذللا بها كل عقبة. قال وتعالى ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ وقال تعالى:

﴿فاصبر وما صبرك إلا بالله﴾، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ وقال تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾. وقال تعالى: ﴿مخلصين له الدين حنفاء﴾ حتى إنه يمكن القول إنه لن يكون أهلاً لنصرة الله إلا من نجح في تمحيص الله ما في قلبه وابتلاء ما في صدره. قال تعالى: ﴿فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾ وقال تعالى: ﴿وليعلمنّ الله الذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين﴾ وقال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ وقال تعالى: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم﴾. ويمكن القول إنّ منّ الله بالنصر لن يكون إلا للمؤمنين الصادقين، حملة الدعوة المخلصين الصابرين الذين يستمدون العون من الله وحده في طريق الدعوة الشاق الطويل الذي يصل حملة الدعوة فيه إلى الظن أنه يكاد يكون لا آخر له فيستعينون بالصبر والصلاة عسى أن يقربهم ذلك من المنّ بالنصر. ويمكن القول إن وعد الله بالاستخلاف للمؤمنين لن يكون إلا لمن تحلى بالإخلاص الخالص لله تعالى حيث يتخلى المؤمنون حملة الدعوة عن حظ نفوسهم لمصلحة الدعوة، وحيث يقدمون ما يحبه الله على ما تحبه قلوبهم وتهواه، ويقدمون أمر الله تعالى على أمرهم. قال تعالى: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾.

نعم إن طريق الدعوة يمتحن الله فيه القلوب للتقوى. وهنيئاً لمن فاز برضا الله سبحانه واستحق تأييده ونصره. فالمسألة تتعلق بإعداد النفوس لأن تحمل أمانة ربما، تتعلق باستخلاف الله لخير عباده على أرضه وعلى الناس، واستئمانهم على دينه. إنها مهمة ليست باليسيرة إلاّ على من يسّرها الله عليه وكان مع الله بكليته، حتى يكون الله معه في نصره وتأييده واستخلافه. ومعلوم أن حملة الدعوة يزدادون إيماناً يوماً بعد يوم، وتزداد ثقتهم بالله وبنصره، لأنهم يعيشون نعمة القرب من آيات الله وأحاديث رسوله إذ يستشهدون بها في دعوتهم فيلمسون مدى صدقها، ومطابقة أحكامها لحاجات الناس وغرائزهم، ومدى حاجة الناس إليها، ومدى بعد الأنظمة البشرية الوضعية عن الحق. ويتحققون أن ما من أمر من أمور الشرع تركه الناس إلا أحوجهم الله إليه، وأن ما من أمر طيق على الناس من خارج أمر الله إلا ذاقوا وباله وأذاه.

ومعلوم كذلك أن حملة الدعوة تقوى عزيمتهم ويشتد إصرارهم في حمل الدعوة، عندما يقابلون ما يعيشون فيه من أجواء الاستضعاف والتكذيب والملاحقة والتشريد مع ما ذكره القرآن الكريم من تكذيب أصحاب الدعوات السابقين واستضعافهم وإخراجهم من ديارهم، ومع ما عاشته الدعوة الإسلامية في أيامها الأولى مع الرسول الكريم وصحابته، قال تعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ وهذا قول الرسول ﷺ في ذروة استضعاف دعوته: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، اللهم أنت رب المستضعفين أنت ربي... اللهم إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي... لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك». ويعلم حملة الدعوة، إزاء ذلك، أن النصر بيد الله وحده، وأن القوة والعزة لله جميعاً، وأن ما يلاقونه من بطش الحكام وشدة بأسهم إنّ هو إلا ابتلاء وتمحيص وإعداد وتهيئة يطمع حملة الدعوة أن يكونوا بعده هم الفائزين بنصر الله الذي لا يأتي إلا بعد معاناة واستئناس قال تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾.

وإن حامل الدعوة متى أوجد نفسه في جو العمل الصحيح أصبحت له مقاييسه الخاصة المستمدة من الشرع، والمخالفة لمقاييس الناس العادية: فهو إن ابتلاه الله باعتقال أو تشريد... عدّ ذلك من باب الإعداد والتمحيص والامتحان وعدّه الناس تهوراً وتفريطاً بنفسه، وإن ابتلاه باستشهاد فهو يعدّ ذلك إكراماً من الله له ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ وعدّه الناس إلقاءً بالنفس إلى التهلكة ووتضييعاً لعائلته.

والناس إن رأوا استضعاف حملة الدعوة يئسوا وازداد عمو ثقة بنصر الله. وفي كل مرة سيزداد الهجوم على الإسلام وحملة دعوته يعتبر الناس أن الإسلام يتراجع لمصلحة الأنظمة الجائرة والظالمة، ويعتبر هو أن الإسلام قد تقدم أشواطا ما جعل الأنظمة تزيد من عيار هجومها عليه. وعندما يرى الناس أن كثيراً من الحركات الإسلامية تتراجع وتتخلى عن عملها، يظنون أن الدعوة الإسلامية قد وصلت إلى الحائط المسدود، بينما يرى هو أن السقوط كان طبيعياً لأنها كانت قائمة على فهم غير صحيح للواقع، ثم هي أخذت تراجع نفسها وصولاً إلى العمل الصحيح... وهكذا يستمد الناس حكمهم من الواقع، ويستمد حامل الدعوة تفهيمه وحكمه من الشرع. ويستمد ثلثه القوية بقدرته على التغيير من إيمانه بالله وقناعته بأن شرع الله وحده هو الذي تستقيم عليه حياة الناس والعالم كله، ويستمد قوة إصراره وشدة عزيمته مما يحدثه الإيمان بالله في النفس من محبة له وتضحية في سبيله وطمع بنوال رضوانه، ويستمد ثقته بالوعود، من الإيمان بوعد الله الجميل بالاستخلاف والتمكين والنصر. قال تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض، تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.

ثم إن حامل الدعوة عندما يجري الله النصر على يديه، ينتقل من ابتلاء العمل لإقامة دولة الإسلام إلى ابتلاء آخر، هو ابتلاء القيام بأمر الله سبحانه وتعالى تطبيقاً ونشراً. أي من مهمة إلى مهمة أخرى. ونجاحه في المهمة الثانية رهن بنجاحه في المهمة الأولى. وإن ما يكتسبه حامل الدعوة من صفات العلم الشرعي والانضباط بأصوله، والتزامه في طريقه بسيرة الرسول ﷺ دون الحيد قيد شعرة عن جزئياتها وكلياتها، وصبره، وتحمله كل ألوان الشدة التي تواجه الدعوة، وشدة التصاقه وتمسكه بها... هو تهيئة له ليكون على مستوى حملها بعد إقامة الدولة الإسلامية، وهذا هو الأهم. لذلك كان على حامل الدعوة أن يتابع إعداد نفسه، ويتحرى مدى استعدادها للقيام بحق الله كما يتحرى صحة طريق سيره، فإن هذا يقربه من النصر بإذن الله.

فالنصر له أماراته الدالة عليه، كما أن لكل طريق يسلكه الإنسان علامات تدل على أن السالك هو على الطريق الصحيح، ومن علامات النصر التي تدل عليه هو أهلية القائمين بالدعوة ومدى تحقق ما يدعون إليه في أنفسهم.

ونحن نعلم أن حَمَلَة الدعوة درجات، ولكل درجته عند ربه. فكلما تابع الواحد منهم نفسه علت درجته وخدم الدعوة أكثر إذ يفتح الله قلوب الناس عليه، فيرون في قوة فكره خلاصاً لهم من الزيغ والضياع اللذين يعيشونهما، وفي اطمئنان نفسه طمأنينة لهم افتقدوها في خضم حياتهم، وفي صفاء سريرته ما يجعلهم مقبلين على دعوته، غير مترددين... إذ إن على حملة الدعوة أن يشكلوا واحة خضراء في صحراء هذه الحياة القاحلة.

ويزداد الكلام عن حامل الدعوة أهمية عندما نرى أن الله سبحانه وتعالى قد حذر المسلمين، وبخاصة حملة الدعوة من أن يدعوا الناس بالقول ويخالفوهم في الفعل. قال تعالى في حق بني إسرائيل وتحذراً للمسلمين من أن يكونوا مثلهم: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ وقال عنهم أيضاً: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ وقال تعالى في حق المؤمنين: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ وقال ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي عليم اللسان منافق القلب». وفي حديث آخر له ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار في الرحى، فيستجمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه».

وهذا لو قرأ حامل الدعوة هذه النصوص وأمثالها من النصوص التي تحدثت عن صفات حامل الدعوة، بتروٍ وتدبر وتفكير، وربطها بواقعه، ونظر إلى إلى مدى تحققها فيه، وقاس نفسه على ما كان عليه صحابة رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعون الأجلاء، وتابعوهم بإحسان، لتكون منهم وشمولاً معهم برضى الله وتوفيقه وتأييده بالنصر.

من هذا المنطلق، كان من المهم جداً أن نتكلم على حامل الدعوة ونتناول الجانب الذي يتعلق بتزكية نفسه وصدق التزامه، فإنه متى اقترن صواب الفكر مع إخلاص العمل في حامل الدعوة اكتملت شخصيته واتزنت، وكان أقرب ما يكون إلى الصحابة الذين رضي الله عنهم، عسى أن ننال بهذا الرضى فَرَجَهُ ونصره الذي نحن بأمس الحاجة إليه.

ومن هنا كان على حامل الدعوة أن يهتم بما حواه عقله من أفكار الإسلام ويتحرى مدى صدقها، وفي الوقت نفسه عليه أن يتابع ما وقر في قلبه من نور الإيمان، وتمام اليقين، وصدق المشاعر، وما ظهر على جوارحه من استقامة السلوك ومضاء العزيمة، لأنه متى اكتملت شخصيته تهيّأ لأن يحمل الدعوة قبل قيام الدولة الإسلامية التي هي هدف العمل الآن، ثم متى قامت هذه الدولة يكون قد تهيّأ لتحقيق العبودية لله وحده في الحياة، التي هي الهدف من الخلق ككل، والتي تُعتبَر الدولة الإسلامية طريقاً أساساً إليها.

وإن اكتمال شخصية حامل الدعوة قبل قيام الدولة الإسلامية يعينه على أن يمضي في سبيل الدعوة وهو قائم بتعهد نفسه على عبادة ربه عبادة يرضى بها معبوده، متحر الصدق والإخلاص في العمل، مضحٍ في سبيل الله، صابرٌ على ما يكابده من عنت الدعوة، محتسبٌ الأجرَ عند ربه، واثقٌ بنصره، متوكلٌ عليه جميل التوكل، مستمدٌ العونَ من الله وحده ومطمئنٌ لوعده بالنصر والاستخلاف والتمكين.

ثم إن اكتمال شخصية حامل الدعوة بعد قيام الدولة الإسلامية يعينه على أن يهيئ نفسه لأن يكون رجل دولة، قد خبر الناس وطبائعهم وعرف كيف يسوسهم ويرعاهم بالإسلام، وخبر سياسات الدول ودسائسها وعرف كيف يواجهها، وصار على دراية في السياسات الشرعية فعرف ماذا يقدم من أمور الحكم وما يؤخر، وما يعلن وما يخفي، وصار الحاكم من الخليفة إلى أصغر حاكم على درجة من التقوى والالتزام في خاصية نفسه ما يجعله تقياً نقياً طاهراً علماً، وفي شؤون الحكم ما يجعله رائداً لا يكذب أهله، راشداً في حكمه، أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قال تعالى: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾.

نعم إن على حامل الدعوة أن يحقق في نفسه ما يريد أن يحققه في الآخرين، فيتعهد نفسه بالرعاية ويمتاز بالشفافية، ويتحرى الصدق في المواقف والإخلاص في النية، ويلاحق نفسه في كل ذلك. وحتى يتمكن من أن يكون على بينة من هذا الأمر، ومن أن يقوم به على الوجه الصحيح، على حامل الدعوة أن يعرف كيف يتكوّن الرأي عند الإنسان، وكيف يتكون الموقف عنده. فحمل الفكر الصحيح إذا أضيفت إليه المعرفة بواقع الإنسان وكيفية مخاطبته، وكيفية الدخول إلى قلبه، أمكن كسبه كسباً حقيقياً، وكان هذا أوفى لمتطلبات الدعوة، ومحققاً لقول الله تعالى: ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ فمعرفة الإنسان مطلوبة، ومخاطبة العقل مطلوبة، ومخاطبة الفطرة مطلوبة، وقد أشار القرآن إلى كل ذلك في كثير من المواضع، وهذا هو منهج القرآن في المخاطبة. فمتى عرف حامل الدعوة واقع الإنسان جيداً، فهم حقيقة الخطاب الإلهي الحكيم جيداً، وفهم موقع التأثير فيه حتى ينحو منحاه ويسير على هداه.

وحامل الدعوة للناس، هو إنسان مثلهم، يتأثر بما يريدهم أن يتأثروا به، وما يحاول أن يصل إليه في الناس يجب أن يصل إليه في نفسه ليكون العمل الصالح أمامهم، فهو إن أرادهم أن يكونوا أتقياء فعليه أن يكون تقياً قبلهم.

فحامل الدعوة يجب أن يكون أشد إيماناً وأقرب للتقوى من غيره، لأنه أسبق منهم في القناعة، ولأن قناعته وشدة اهتمامه زائدة على ما عند الآخرين، فهو يحمل لهم الدعوة إلى الإيمان والالتزام والعيش في حياة إسلامية ترعاها دولة إسلامية، فمن الطبيعي أن يسبقهم في التقوى والالتزام ويزيد عليهم في الطاعات، وهذا ما رأيناه في الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

ومن المهم أن يذكر في هذا المجال، أن ما على حامل الدعوة أن يتصف به من صفات، منها الواجب ومنها ما هو سوى الواجب وهو المندوب يقوم به حامل الدعوة تطوعاً من غير إلزام عن رضى ومحبة لله وللدعوة إليه.

فالصفات الواجبة في حامل الدعوة مطلوب وجودها على سبيل الوجوب، وعدم وجودها يجلب النصر. والله سبحانه لا ينصر الحركة الإسلامية العاملة في المسير إذا لم يتصف أفرادها بها وهي كالصبر والتضحية والإخلاص، والصدق والثبات، والإنفاق على العمل... ونحن هنا نتكلم عن صفات حامل الدعوة فقط، لا عن مراحل الطريق وخطوات السير.

أما الصفات المندوبة التي على حامل الدعوة أن يتصف بها على سبيل الندب، فهي تزيده تقرباً من الله ومن النصر، وهي توجد في حامل الدعوة لتكمل شخصيته ولتكمل التزامه. وتوجد كنتيجة طبيعية للقيام بالفرائض ولأن الله سبحانه قد طلب تحققها وأحب للمسلم القيام بها. فحين يعيش حامل الدعوة أجواء الدعوة القاسية يجد أن لا ملجأ ولا منجى إلا بالله ويكثر التجاؤه إلى الله ويكون التجاء الضعيف المستضعف الخائف الذي يطلب من الله النصر والفرج والتمكين والاستخلاف في صلاته ولباسه، وصيامه، وقراءته للقرآن، ودعائه، راجياً وخاشعاً ومتدبراً... وإن الوقت الطويل الذي يقضيه حامل الدعوة، وفي هذه الأجواء القاسية، كفيل بأن تتحول هذه الصفات سواءً أكانت واجبة أم مستحبة إلى صفات أصيلة عريقة، وإلى أن تصبح من سماته الثابتة فيه، وهذا ما يلزم لحامل الدعوة أن يتصف به قبل قيام الدولة الإسلامية وبعدها. وهي لا توجد بالقراءة والحفظ والقناعة بها فقط، فإن ذلك أول مراحل وجودها في النفس، ولا تتحول إلى صفات ثابتة إلا بالمعاناة والعيش بأجواء الدعوة الصعبة، التي تشكل امتحاناً لحامل الدعوة وابتلاءً وتمحيصاً، وبالصبر والصدق والثبات على أمر الله. قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾.

والجدير بالذكر، أنه متى اكتملت شخصية حامل الدعوة في دعوته الناس، اكتملت دعوته في تناولها الإسلام ككل. وذلك بعرض الأساس الذي يقوم عليه الإسلام وهو عقيدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعرض ما يقيم هذه العقيدة في الحياة ويحافظ عليها وينشرها ويعمل على تطبيق الإسلام، وذلك بالدعوة والعمل على إقامة الدولة الإسلامية. وسار دعوته هذه كأنه يدعو المسلمين إلى التفيّه بأحكام الإسلام في كل جوانب الحياة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية التي لا توجد إلا بوجود الدولة الإسلامية، وهي أكثرها، أو فيما يتعلق بالأحكام الشرعية الفردية التي يحصلها الناس كفرد لينتفيدوا بها، من صلاة وصوم وزكاة، والتقيد بأحكام المطعومات والملبوسات والأخلاق في خاصة أنفسهم والابتعاد عن المحرمات... ويُعلم حامل الدعوة ويُعلم الآخرين أن ما يتعلق بأحكام الإسلام الفردية التي لا يتعلق وجودها بوجود الدولة الإسلامية هو كذلك لا تطبق عملياً من جميع المسلمين، ولا يحافظ على تطبيقه إلا بوجود الدولة الإسلامية. فالدولة الإسلامية هي الطريقة العملية لإيجاد الإسلام منفذاً في الحياة وليست وسائل الإعلام ولا أساليب الترغيب ولا دروس الوعظ والإرشاد وإن كان كل ذلك مطلوباً ولكنه لا يكفي. لذلك يربط حامل الدعوة دعوته كلها بعمله لإقامة الدولة الإسلامية ويعلم أنها تاج الفروض، بها يقام الإسلام وبها يعز أهله، وبها تنتشر دعوته، وبها يقام الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. لذلك يتعلق حامل الدعوة بالدعوة إلى إقامة شرع الله تعلق التقي المؤمن بصلاحيد الإسلام، وبأحقية العبودية لله وحده، لا تعلق هوىً يستأثر بالنفس، ولا شهوة يتطلع بها إلى الحكم.

وحامل الدعوة هو الغيور على دين الله، يغيظه أشد الغيظ أن يرى أحكام الكفر منتشرة وأهلها ظاهرون، بينما الحق وأهله مستضعفون يخافون أن يتخطفهم الناس، ويغضب لأن العزة هذه الأيام ليست لدين الله ولا لرسوله ولا للمؤمنين... ولا يفرحه الفرحة التي تملأ القلب وتذهب الغيظ وتشفي الصدر إلا مجيء نصر الله الذي يتنسم فيه رضى الله، لأن الله لا ينصر إلا من يرضى عليه، ولا ينصر إلا من ينصره ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نصيحة لمسلمي الغرب

المسلمون الذين يذهبون إلى أوروبا وأمريكا، يدفعهم إلى ذلك في الغالب ثلاثة أمور:

الأول: الاكتساب أي السعي وراء لقمة العيش.

الثاني: الفرار من ظلم الأنظمة القائمة في بلدانهم.

الثالث: طلب العلم.

ولو أنعمنا النظر في هذه الأمور الثلاثة لوجدنا أن الغرب نفسه هو السبب فيها، إذ أنه بعد أن هدم دولتنا ـ دولة الخلافة ـ استولى على خيراتنا ومنعنا من استغلالها ووضع لنا مناهج عقيمة لا توجد من يفكر تفكيرا منتجا، وأقام أنظمة عميلة له تنفذ له سياساته التي تحول دون نهضتنا، وتضمن بقاءنا متخلفين، وتقمع كل من يسعى للتغيير، ووجد من أبناء الأمة أنفسهم من يعينه على ذلك، تدفعهم الحاجة إلى لقمة العيش، أو الجهل المطبق. وهذا الواقع صار على ظاهر الكف لا يكاد يخفى.

وعندما يذهب هؤلاء إلى الغرب يجدون بعض هامش من الحرية التي لم يكونوا يجدون في بلادهم، وفي الغالب يجدون أعمالا يعتاشون منها، مع أنها تكون أحيانا شاقة ومهينة، ويجدون إلى جانب هذا وذاك ما يسمى بالعنصرية التي تظهر في مضايقتهم وأحيانا في قتلهم، ولو قلنا إن التعصب الديني هو الغالب لا العنصرية لما كنا بعيدين عن الصواب.

ولو وازنوا بين بقائهم في الغرب ورجوعهم لكان بقاؤهم هو الراجح، ذلك أن الساعي وراء لقمة العيش لا يفضل الرجوع إلى الجوع والبطالة، والفار بفكره لا يرجع إلى السجن والملاحقة ـ هذا إذا سلم من الملاحقة والتصفية في الغرب، والذي أنهى تعليمه إذا رجع لا يجد عملا، وإن وجد فإنه يكون في غير تخصصه بدخل دون ما يصبو إليه. هذا كله في الأعم الأغلب.

وما دام الأمر كذلك، فإنهم سيختارون البقاء، وكما نسمع فقد بلغ تعدادهم عشرات الملايين، ومن الطبيعي أن ينشدوا الحصول على الاستقرار والعدالة والعيش الآمن. وسيجدون من يقول لهم بحسن نية أو بسوئها إنه ليس لكم إلا الانصهار في هذه المجتمعات بكافة مؤسساتها وأنظمتها، وتشكيل تجمع لكم على غرار تجمعات غيركم من الأقليات للمطالبة بحقوقكم ورفع الظلم عنكم. وهذا ببساطة سيؤدي إلى اندثارهم كجزء من أمة إسلامية وانتقالهم إلى أن يكونوا جزءا من المجتمع الرأسمالي. ومهما كانت حالكم فإنه ينبغي أن لا تغيب عن أذهانكم الحقائق التالية:

الأولى: أنكم جزء من الأمة الإسلامية تعتقدون عقيدتها، والأصل فيكم أن تتقيدوا بما ينبثق عنها من أحكام وما يبنى عليها من أفكار، وأن مقياس أعمالكم هو الحلال والحرام لا المنفعة أو المصلحة.

الثانية: أن غياب دولتكم ـ دولة الخلافة ـ هو السبب في شقائكم، وأنه عند عودتها ـ وهي عائدة بإذن الله ـ فالأصل فيكم أن تهاجروا إليها، وإلى أن تقوم عليكم حمل الدعوة إلى الإسلام بالقول والفعل. فحمل الدعوة إلى الإسلام لا يسقط عنكم أينما كنتم، ويجب أن تبقوا مميزين عن غيركم بإسلامكم كفعل جعفر وصحبه المهاجرين إلى الحبشة رضي الله عنهم، فقد ثبتوا على إسلامهم. وهذا يتطلب دوام التثقيف بأفكار الإسلام الصافي ومفاهيمه، ورعاية أهليكم رعاية تفوق رعايتكم لهم فيما لو كنتم في دار الإسلام، ذلك أن كلا من الدولة والمجتمع في دار الإسلام يكونان عونا لكم على تربيتهم ورعايتهم، بينما الدولة والمجتمع عندكم على العكس من ذلك.

الثالثة: ينبغي أن لا يغيب عن البال أن الدول الغربية هي التي هدمت دولتكم وفرقت جماعتكم، ولا زالت تحافظ على هذه الفرقة وتمنع رجوع دولتكم بشتى الأساليب، فمن السذاجة أن

تركنوا إليهم، وتظنوا أنهم يأتونكم بخير.

الرابعة: إن الدول العميلة القائمة في بلدانكم إنما أقامها الكفار لخدمة مصالحهم وهي حرب على الإسلام وأهله، وهي لن تألو جهداً في ملاحقتكم لإفساد دينكم وتضليلكم عن الطريق السوي، وستبذل الأموال والجهود لصرفكم عن الحق فتقيم المراكز وتبني المساجد وتنفق عليها وعلى القائمين عليها، فإياكم أن تنخدعوا بهم وبأبواقهم، بل إنها ستلاحقكم عن طريق الإنترنت والقنوات الفضائية، فلا تركنوا إليهم، واعرفوا عمن تأخذون دينكم.

الخامسة: أن حملكم للدعوة لا ولن يكون بديلاً عن حمل الدولة للدعوة، بل إن مجرد وجود الدولة سيعيد لكم احترامكم وهيبتكم، ويدفع الناس للدخول في دين الله أفواجاً، فالدعوة الفردية تدخل في الإسلام أفراداً، ووجود الدولة يدخل في الإسلام دولاً بالفتح وبدونه. ذكر ابن الجوزي في المنتظم من طريق الحجاج بن أرطأة قال: كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الهند الذي في مربطه ألف فيل، والذي تحته ألف ملك، والذي له نهران ينبتان العود والكافور إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً أما بعد، فإني قد أهديت لك هدية، وما هي بهدية ولكنها تحية، وأحببت أن تبعث إلي رجلاً يعلمني ويفهمني الإسلام. وذكر ابن فضلان في رحلته قال: فلما كنا من ملك الصقالبة ـ وهو الذي قصدنا له ـ على مسيرة يوم وليلة، وجّه لاستقبالنا الملوك الأربعة، الذين تحت يده وإخوته وأولاده، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس، وساروا معنا، فلما صرنا منه على فرسخين، تلقانا هو بنفسه، فلما رآنا نزل فخرّ ساجداً شكراً لله جل وعز، وكان في كمّه دراهم فنثرها علينا، ونصب لنا قباباً فنزلناها، وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثلاثمئة، فكانت المسافة من الجرجانية إلى بلده سبعين يوماً، فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب. فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشرنا المطرّدَيْن اللذين كانا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه، وألبسناه السواد، وعممناه، وأخرجت كتاب الخليفة، وقلت له: لا يجوز أن نجلس والكتاب يقرأ، فقام على قدميه هو ومن حضر من وجوه أهل مملكته، وهو رجل بدين بطين جداً. وبدأت فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو قلت: رُدّ على أمير المؤمنين السلام، فرد وردوا جميعاً بأسرهم، ولم يزل الترجمان يترجم لنا حرفاً حرفاً، فلما استتممنا قراءته كبّروا تكبيرة ارتجت لها الأرض...

هذه الحقائق يجب أن تكون بديهية، والسؤال الذي يراود أذهان المخلصين منكم هو معرفة الموقف الأفضل ما هو؟ هل هو الرجوع إلى بلدانكم أم الإقامة حيث أنتم؟ وما المطلوب فعله؟

وهذا يحتاج إلى شيء من التفصيل، فالذي يتوقع أنه سيفتن في دينه إذا رجع كما فتن الذين رجعوا من الحبشة فلا شك في أنه يرخص له في البقاء حيث هو، مع بذل الوسع في المحافظة على دينه وإحسان رعاية أهله، والتثقف بالإسلام الصافي، وأن يكون مثالاً للمسلم الصادق في أقواله وأفعاله، وأن يصبر حتى يأتي الله بالفرج، فإن انتظار الفرج عبادة. أما الذين لا يتوقع أن يفتنوا فالأولى أن يرجعوا إلى بلدانهم للعمل مع العاملين للتغيير واستئناف الحياة الإسلامية، فإن آثروا البقاء فيرجى أن لا يكون عليهم حرج.

واعلموا جميعاً أن خلاصكم مما أنتم فيه لن يكون إلا بقيام دولة الخلافة، وعندها ترجعون إلى حضنها، ويرجى لمن فرّ منكم بدينه أن تكتب له هجرتان، أما غيرهم فتكتب لهم هجرة واحدة وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى. فأكثروا من الدعاء وألحّوا على الله في المسألة ليعجل لكم الفرج، فالمسافر الغريب يرجى أن يستجاب له، فما بالكم إذا كان مظلوماً □

ع.ع.

حنانيكِ ... أمّتي

لما كان الأدب هو التفسير الشعوري للحياة، وبخاصة الشعر لما يمتاز به من قوة العاطفة. سواء في المآسي والأحزان، أو في السرور والأفراح، أو التألم من شيء، أو الإعجاب بشيء، وأصدق الشعر، كما يقول نقاد الأدب، في المراثي. وبرغم أني لست شاعراً، إلا أن شعوري بمآسي أمتي، التي يولد المسلم فيها فلا يؤبه له ويعيش فلا يعتني به، ويموت فلا يُحزن عليه، ويُقتل فلا يُثأر له، وهذا الشعور يكاد لا يفارقني ولو يوماً واحداً، لذلك قلتُ هذه الأبيات مصوّراً باختصار حالَ أمتي، وحالَ مَنْ يعمل لتوعيتها. وأتمنى لها الخلاص بعودة الخلافة الراشدة التي ترعى مصالحها الرعاية الصحيحة.

حنانيكِ ... أمّتي

أَرَاكَ تَجُوبُ الأَرْضَ وَالأَرْضُ بَلْقَعُ ... وَتَسْعَى إِلى التَّغْيِيرِ دَوْماً وَتَنْزِعُ
تَظَلُّ لياليَ العُمْرِ تَشقى مجاهداً ... وتُلقي على الناسِ الدروسَ لِيَسمعُوا
أَعانَكَ ربي إنَّ حملكَ متعبٌ ... لقدْ قَلَّ مَنْ يَرضَى بِهذا ويَقْنَعُ
أَلا إنَّ في التَّغييرِ خيراً لأُمّةٍ ... تَداعَى عليها الكفرُ ظُلْماً وروَّعُوا
أَرى عَمَلَ التَّغييرِ فَرْضاً وواجباً ... إلى مثل هذا الأمرِ هُبُّوا وأَسْرِعُوا
أَرى أمّتي هَلكَى ضعيفٌ إهابُها ... مجزَّأَةً، خمسينَ قُطْراً تُمَزَّعُ
أَرى أمّتي جَوعَى كثيرٌ شَقاؤُها ... فخيراتُها بينَ الأعادي تُوَزَّعُ
أَرى أمّتي حَيرَى قليلٌ هُداتُها ... ومَنْ رامَ أسبابَ الهدايةِ يُمْنَعُ
أَرى أمّتي ثكلَى عميقٌ جراحُها ... يَكادُ منَ الأحزانِ قلبي يُصَدَّعُ
وفي كلِّ قُطرٍ يُبْتَلَى نُجَباؤُها ... ويُهْتَكُ منها العِرْضُ والعارُ يُوجِعُ
فيا جَزَعاً إذْ فَرَّقَ الكفرُ جَمْعَها ... فصارتْ شعوباً في عَداءٍ تَنَازَعُ
إلى اللّهِ أشكُو ذُلَّها ثُمَّ ضَعفَها ... ففي كلِّ يومٍ تُسْتَبَاحُ وتُصْفَعُ
وليس لها راعٍ فيحْمِي حياضَها ... وليسَ لها في مَوْطنِ المجْدِ مَوْضِعُ
وبالأمسِ كانتْ للشعوبِ مَنارةً ... ومنها جُمُوعُ الكفرِ هَلْعَى تَفَزَّعُ
عسَى اللّهُ يُحْيِي أمّةً طالَ كَرْبُها ... تَهُونُ على الأعداءِ ذُلاًّ وتَخْنَعُ
حَنانَيْكَ أمّتي فَرُوحي فدىً لَكِ ... أنا اليَوْمَ تَوّاقٌ لِنَجْمٍ سَيَطْلُعُ
تَلَفَّتُّ نَحوَ الشرقِ أرجُو طُلُوعَهُ ... يُحيلُ لنا الظلماءَ فَجْراً ويَلْمَعُ
هُدى اللّهِ أَشْرِقْ وَابْعَثِ النُّورَ ساطعاً ... عسَى رايةُ الإسلامِ في الأرضِ تُرْفَعُ
وبالبَيْعَةِ الكُبرى نُقِيمُ خلافةً ... تُوَحِّدُ شَمْلَ المسلمينَ وتَجْمَعُ
وَتَرْفَعُ نِيرَ الذُّلِّ مِنْ عَنْ رِقَابِنا ... تُعِيدُ إِلَيْنا العِزَّ خِصْباً يَرَعْرَعُ □

يوسف أحمد السباتين

كلمة أخيرة

أميـركا وزوال باكسـتان !!

يكـاد المرء لا يصدق هذا الخبر لولا أنه نشر في صحف رصينة، فقد نشر مراسل الحياة في إسلام آباد (أحمد موفق زيدان) الخبر التالي في ٢٠٠٠/٠٩/٢٠:

«توقعت دراسة أميركية مستقبلية أجريت تحت إشراف وزير الدفاع الأميركي وليام كوهين قيـام تحـالف عسـكري بين الولايات المتحدة والهند خلال السنوات الـ ١٢ المقبلة وذلك لاسـتهداف المنشآت النووية الباكستانية والحيلولة دون وقوعها في أيدي متطرفين. ووزعت الدراسة على نطاق محدود ضمن ١٤٧ صفحة بعنوان آسيا في العام ٢٠٢٥م.

أجـريت الدراسة تحت إشراف وزير الدفاع وفي مراكز الأبحاث والدراسات المعنية بصياغة السياسة الخارجية الأميركية الأمر الذي جعلها تشكل خطراً جدياً في نظر سياسيين باكستانيين اطلعوا عليها. وعقدت ندوات لمناقشة الدراسة في الكلية البحرية الأميركية في الفترة الواقعة بين ٢٥ تموز ـ ٤ آب ١٩٩٩م.

في أحـد (السيناريوهات) التحليلية التي أوردتها الدراسة تشن أميركا ضربات جوية لتدمير المنشـآت النووية الباكستانية يرافق ذلك هجوم هندي من أجل محو باكستان من على الخريطة وإقامة فيدرالية هندية تكون دولة عظمى في المنطقة.

سـاهم في الدراسة ١٥ مفكراً وباحثاً أميركياً من أهم الاختصاصيين في الشؤون الآسيوية. ورأت الدراسة أن التجارب النووية الهندية وظهور الهند كقوة عالمية أحدثا تبدلاً (راديكالياً) في التفكير الأميركي في اتجاه إقامة تحالف دفاعي بين القوتين.

وتوقعـت الدراسـة انهيـار باكسـتان لأسباب اقتصادية وانقسامات عرقية على خلفية الصـراعات بـين أعراق السند والبلوش والباتان والمهاجرين واستغلال الهند لهذه الصراعات الداخلية في سعيها لضم إقليم كشمير الباكستاني».

تعـليقاً على هذا الخبر نقول: إن نشره في «**الوعـي**» ليس من باب تصديق ما ورد فيه أو عـدم تصـديقه، بل من باب معرفة كيف يخطط الأعداء ويسرّبون خططهم في صحف ليست بعيدة عنهم لأهداف بعيدة المدى تتكشف مع الأيام.

فهـل يعـي حكام باكستان ذلك ؟ وهل يدركون أنهم مهما ساروا خلف أميركا واتبعوا خطواتهـا، فإن أميركا ودول الكفر قاطبة، تنظر إليهم كبلد إسلامي، أهله مسلمون، تناصبهم العداء، وتكيد لهم ؟ فهل يدركون ؟ □

لعبة النفط والابتزاز السياسي

- بعد مرور أسابيع عدة على لعبة «سعر البرميل»، اكتشف الرأي العام الغربي أن اللعبة سياسية، واكتشف أيضاً أن المسؤول الأول فيها هم حكامهم، وكانت ردة فعلهم الإضرابات وإقفال الطرق بالشاحنات ومحاصرة محطات الوقود في ظاهرة احتجاجية على رفع أسعار البنزين ومشتقات النفط الأخرى، هذا الرفع المبالغ فيه من قبل الأنظمة الحاكمة في دول الغرب، اكتشفه الشخص العادي، لذلك لم يوجه الاتهام إلى الأوبك أو الدول المنتجة.
- بعد تلك الاحتجاجات اكتشف الإنسان الذي يعيش في بلدان النفط ممن يتبع دول الأوبك، أن سبب ارتفاع الأسعار هو خارج إطار الأوبك، وليس له علاقة بعدد البراميل المنتجة، أي ليست المسألة رفع الإنتاج، بل المسألة كواليس السياسة القذرة التي تحاك في العواصم الكبرى.
- مما زاد شكوك الناس في أن اللعبة مصطنعة، أن ارتفاع الطلب حدث في فصل الصيف، بينما يحصل الارتفاع المعتاد في فصل الشتاء حينما يزداد استهلاك النفط مع برودة الطقس، فكان ذلك مؤشراً آخر على أن المضاربة المصطنعة هي وراء ذلك الارتفاع.
- يتلاعبون بالأسعار ثم يقولون لدول الأوبك أدركونا، هلكنا، ارفعوا الإنتاج وإلا ستواجهون نقمة شعوب العالم، وستواجهون ارتفاع أسعار السلع التي ستصدر إليكم، والنفط سلعة استراتيجية، وسوف تتحملون عواقب أعمالكم، في حين أن وزير النفط السعودي قد صرح في ٩/٢٠ أن العرض في السوق النفطية هو أكبر من الطلب، أي أن المشكلة ليست في الإنتاج.
- لقد اكتشف الأوروبي العادي أن دولته تكذب عليه وتخدعه منذ عشرات السنين وتضع اللوم على دول النفط، واكتشف أن الضرائب الباهظة هي السبب، وبلغة الأرقام علم أن كل دولار نفط في بريطانيا فيه ٧١ سنتاً من الضرائب وأن ربح الشركات من كل برميل نفط هو ٣٧ سنتاً مقابل ٣ سنتات تذهب إلى دول أوبك.
- لقد علم الرأي العام أيضاً أن المضاربين الأميركيين استطاعوا جني أرباح خيالية من التذبذب الذي شهدته البورصة النفطية على أرصفة روتردام. وتشير الصحف إلى أن المضارب اليهودي الشهير في وول ستريت جورج سوروس قاد حملة منظمة في السنتين الماضيتين من أجل توسيع النفوذ اليهودي في السوق النفطية ما يوفر للمافيا اليهودية القدرة على التدخل المباشر في أعمال هذه السوق للتأثير فيها.
- متى يتوقف النهب المنظم لثرواتنا، ويتوقف التلاعب السياسي والاقتصادي الذي يحيق بعالمنا الإسلامي؟ لا شك أن الجواب يعلمه الكثيرون، وهو حينما يتسلَّم القرارَ أبناءُ الأمة المخلصون العاملون لتوحيد الأمة الإسلامية في دولة واحدة، تتحمل القرارات الصعبة وتنهي التبعية المطلقة وتعيد الأمجاد السالفة □